



اختلاف القراءات واثرها في التفسير الموضوعي

المدرس المساعد

مهدي حسين مهدي

التدريسي في قسم القراءات

كلية الإمام الأعظم الجامعة

العراق

المخلص

الحمد لله الذي شرح صدور أهل الإيمان بالهدى، ونكت في قلوب أهل الطغيان فلا تعي الحكمة أبداً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إلهاً واحداً، فرداً صمداً. وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، ما أكرمه عبداً وسيداً وأعظمه أصلاً ومحتداً، وأطهره مضجعاً ومولداً، وأبهره صدرأ ومورداً صلى الله عليه وسلم، وعلى إله وصحبه غيوثِ النذا، وليوثِ العدا، صلاةً وسلاماً دائمين من اليوم وإلى أن يبعث الناس غداً.

إن التفسير الموضوعي هو الجزء المعاصر من تفسير القرآن الكريم، والقراءات القرآنية تمثل الخطوة الأولى في فهم القرآن، وهي باب التفسير، ومدرجه، وتشكل مع التفسير الموضوعي حدود حرم التفسير بميدانه الرحب الفسيح، فهما جناحا الطائر المتمثلان بالأصالة والتجدد.. الأصالة بما قال الله تعالى ورخص¹؛ والتجدد بما فهم من التلقي كله.

ولما كان التفسير الموضوعي بأنواع ثلاثة تتمثل بالمفردة والموضوع والسورة القرآنية، فلا يخرج تأثير القراءات عن التدرج من الأدنى إلى الأعلى؛ فبدأ بالمفردة التي يتوجه وجه القراءة؛ فيحدث فيها التأثير، الذي ما يلبث أن يضعف كلما كبر الموضوع أو السورة القرآنية؛ فهو تناسب عكسي من ذلك. ولعلي أن أوفق بشيء من العرض والتبسيط لهذه القضايا.. والله هو الهادي إلى سبيل الرضوان وزيادة.

الكلمات المفتاحية: اختلاف القراءات، التفسير الموضوعي.

¹ إشارة إلى الرخصة بقراءة القرآن على أحرف سبعة

The Difference in Readings and their Impact on the Objective Interpretation

Assistant Lecturer
Mahdi Hussein Mahdi
Instructor in the reading department
Imam Al-Azam University College
Iraq

ABSTRACT

Praise be to God, who explained the chests of the people of faith with guidance, and spoke in the hearts of the people of tyranny, so wisdom is never aware, and I bear witness that there is no god but God, alone, without partner, one God, alone, enduring. And I bear witness that our master Muhammad is his servant and his messenger, the most honorable of his servant and master, the greatest in origin and unity, the purest in his bed and at birth, and the most radiant in his heart and source, may God's prayers and peace be upon him.

The objective interpretation is the contemporary part of the interpretation of the Noble Qur'an, and the Qur'anic readings represent the first step in understanding the Qur'an, which is the chapter on interpretation, and its contents. Together with the objective interpretation, it forms the boundaries of the sanctuary of interpretation in its spacious field. They are the two wings of the bird represented by originality and renewal.. Authenticity with what God Almighty said licensed; And renewing what they understood from receiving it all.

Since the objective interpretation is of three types, represented by the singular, the subject and the Qur'anic surah, the effect of the readings does not go beyond the gradation from the lowest to the highest; It begins with the singular that directs the face of reading; The effect occurs in it, which soon weakens the larger the subject or the Qur'anic surah; It is an inverse proportion to that. Perhaps I can reconcile with some presentation and simplification of these issues.. God is the Guide to the path of contentment and more.

Keywords: different readings, objective interpretation.



المبحث الأول

التعريف بعلم القراءات والتفسير الموضوعي

المطلب الأول

علم القراءات (تعريفه - أهميته - أقسام القراءات - أسماء القراء العشرة مع روايتهم) تعريف القراءات

القراءات لغة:

جمع قراءة، والقراءة في اللغة مشتقة من مادة (ق ر ا) وهي مصدر للفعل (قرأ)، يقال: قرأ يقرأ قرأناً وقراءة، فكل منهما مصدر للفعل. وهو على وزن (فَعَالَة)، وهذا اللفظ يستعمل للمعاني التالية:

1. الجمع والضم، أي جمع وضم الشيء إلى بعضه، ومنه قوله: وما قرأة الناقة جنيناً) أي: ما جمعت أو ضمت في رحمها جنيناً.

2. التلاوة، وهي النطق بالكلمات المكتوبة، ومنه قولهم: (قرأت الكتاب)، أي: تلوته، وسميت التلاوة قراءة؛ لأنها ضم لأصوات الحروف في الذهن لتكوين الكلمات التي ينطق بها.¹

القراءات في الاصطلاح: لعلم القراءات القرآنية تعريفات متعددة ذكرها العلماء، أمثال أبو حيان التوحيدي، ويدر الدين الزركشي، وابن القاصح، والقسطلاني، وابن الجزري، وعبد الفتاح القاضي، وغيرهم. غير أن التعريف الأشمل لمفهوم علم القراءات، والذي يستوعب أكثر أصولها، هو تعريف الشيخ عبد الفتاح القاضي:

"علم يُعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطريق أدائها اتفاقاً واختلافاً مع عزو كل وجه لناقله"² أن تعريف الشيخ عبد الفتاح القاضي أجمعها وأمنعها وأخصرها؛ ففي قوله (وطريق أدائها اتفاقاً واختلافاً) أتى بزيادة معنى الطرق مما يفتح الباب لأداء القراءات بكل طرقها (الشاطبية والدرّة والطبيّة)، وكذلك غيرها مما ليس بمتواتر. و(العزو للنقل) مهم جداً في عدم التلغيف بين القراءات. وكذلك مسألة التنصيص على (مواضع الاختلاف والاتفاق)، تحتل طرق العرض على الشيخ بأن تفرد كل ختمة على حدة.

ويمكن أن يضاف إلى تعريف القاضي قيد (الرسم)؛ لأنه مخصّص لبعض أصول القراءات ك(باب الوقف على مرسوم الخط)، و(مذهب حمزة و هشام في الوقف على الهمز - المذهب الرسمي - لحمزة). وعن هشام بن عمار أن ابن عامر كان يتبع رسم المصحف في الوقف، وغيرها؛ ولأن موافقة رسم المصحف شرط من شروط قبول القراءة الصحيحة، ولاشتمال طرق الأداء والرسم على أوجه النحو ضمناً؛ فلا حاجة لذكرها هنا في التعريف؛ منعا للإطالة.³

أهمية دراسة علم القراءات⁴

1. العصمة من الخطأ في النطق بالكلمات القرآنية، وصيانتها عن التحريف والتغيير.
2. والعلم بما يقرأ به كل من أئمة القراءة، والتمييز بين ما يقرأ به وما لا يقرأ به.
3. الثقافة العالية العامة في القرآن الكريم، وإلى التسلح بالمعارف القيمة فيه؛ استعداداً لحسن الدفاع عن حمى الكتاب العزيز وخوض غمار تفسيره.
4. يعتبر المفتاح للمفسرين فمثله من هذه الناحية كمثّل علوم الحديث بالنسبة لمن أراد أن يدرس علم الحديث؛ لذا عد من العلوم التي يحتاج إليها المفسر، فقد اشترط العلماء في المفسر الذي يريد أن يُفسر القرآن برأيه بدون

¹ ينظر: المعجم الوسيط، مادة (ق ر ا)، ولسان العرب مادة (ق ر ا).

² البدر الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرّة - القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب (7)، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (ت1403هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان

³ ينظر: الإقناع في القراءات السبع (254)، أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي، أبو جعفر، المعروف بابن الباذش (ت540هـ)، دار الصحابة للتراث

⁴ ينظر: مباحث في علم القراءات (25 - 33)، عبد العزيز بن سليمان المزيني، دار كنوز أشبيلية، الطبعة الأولى، 2011م.



أن يلتزم الوقوف عند حدود المأثور منه فقط، أن يكون مُلمًا بجملة من العلوم التي يستطيع بواسطتها أن يُفسّر القرآن تفسيراً عقلياً مقبولاً؛ إذ بمعرفة القراءة يمكن ترجيح بعض الوجوه المحتملة على بعض.
5. وتتضح أهمية دراسة علم القراءات أكثر في واقعنا المعاصر لكونها أضحت من الشبّه التي يتخذها أعداء الإسلام وسيلة للدسّ والطنن في القرآن الكريم من خلال تعدد قراءاته واختلاف رواياته.

أقسام القراءات¹

تنقسم القراءات القرآنية التي وصلت إلينا إلى المقبولة، والمردودة:

أ. **القراءة المقبولة:** هي كلّ قراءة صحّ سندها، ووافقت رسم أحد المصاحف العثمانية - ولو احتمالاً -، ووافقت أحد أوجه العربية.

صحّ سندها: أي اشترط التواتر، وهو ما نقله جمعٌ عن جمع يستحيل تواطؤهم على الكذب.

وافقت الرسم العثماني: أي اعتمدها القراء الكبار لوجودها مكتوبة بشكل يتوافق مع قراءتهم، وهذه تسمى (موافقة صريحة)، كقراءة (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ)²، أو تُعْتَمَدُ من قِبَلِ قارئٍ آخر موافقة يحتملها رسم الكلمة القرآنية، وتسمى (موافقة محتملة)، كقراءة عاصم والكسائي (مالك يوم الدين). فقد رسمها الأولون (ملك) بألف خنجرية صغيرة فوق ما بين الميم واللام؛ لوجود القراءة الثانية.

وافقت أحد أوجه العربية: لا يعني ذلك أن قواعد اللغة العربية حاکمة على القرآن؛ وإنما جاء القرآن مؤكدا لما ألفه العرب من أوجه كلامهم.

أي إن القراءة لو وافقت وجهًا من وجوه النحو واللغة، سواء أكان هذا الوجه أفصح، أم فصيحًا مجمعًا عليه، أم مختلفًا فيه، فإنها تُعدّ قراءة صحيحة.

التعريف بالقراء ورواتهم³

فإن القراء الذين تواترت قراءاتهم وتلقّتها الأمة بالقبول هم عشرة، ولكل منهم راويان هما أشهر من روى عنه وهم:

1- نافع: وهو أبو رؤيم قارئ المدينة من تابعي التابعين توفي في المدينة: 196 هـ.

• رواياه:

أ. قالون: وهو عيسى بن مينا المدني.

ب. ورش: عثمان بن سعيد المصري.

2- ابن كثير: عبد الله بن كثير قارئ مكة تابعي توفي بمكة: 120 هـ.

• رواياه:

أ. البزي: أحمد بن محمد بن بزة المكي.

ب. قنبل: محمد بن عبد الرحمن المكي.

3- أبو عمرو: زيان بن العلاء البصري توفي بالكوفة: 154 هـ.

• رواياه:

أ. الدوري: حفص بن عمر.

ب. السوسي: صالح بن زيان.

4- ابن عامر: عبد الله بن عامر تابعي دمشقي توفي بها سنة 118 هـ.

• رواياه:

أ. هشام: بن عمار الدمشقي.

¹ ينظر: النشر في القراءات العشر (1/ 9- 11)، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت833 هـ)، علي محمد الضباع (ت1380 هـ)، المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية]

² سورة الفاتحة (4)

³ ينظر: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة (7- 9)



- ب. ابن ذكوان: عبد الله بن أحمد القرشي.
5-عاصم بن أبي النجود: تابعي قارئ الكوفة وبها توفي سنة: 128هـ.
• رواه:
أ. شعبة: أبو بكر بن عياش الكوفي.
ب. حفص: بن سليمان الكوفي.
6-حمزة بن حبيب الزيات: من قراء الكوفة: 156هـ.
• رواه:
أ. خلف بن هشام البزار.
ب. خلاد بن خالد الصيرفي.
7-الكسائي: علي بن حمزة النحوي من قراء الكوفة توفي: 189هـ.
• رواه:
أ. أبو الحارث الليث بن خلد.
ب. الدوري "الراوي عن أبي عمرو".
8-أبو جعفر يزيد بن القعقاع: تابعي مدني وبها توفي سنة: 128هـ.
• رواه:
أ. ابن وردان عيسى بن وردان المدني.
ب. ابن جماز سليمان بن جماز.
9-يعقوب بن إسحاق الحضرمي البصري توفي بها سنة: 205هـ.
• رواه:
أ. رويس محمد بن المتوكل اللؤلؤي.
ب. روح بن عبد المؤمن البصري.
10-خلف بن هشام البزار البغدادي بها توفي سنة: 229هـ.
• رواه:
أ. إسحاق بن إبراهيم الوراق.
ب. إدريس بن عبد الكريم الحداد.

المطلب الثاني

التفسير الموضوعي (تعريفه - أهميته - أنواعه - أهم المصنفات فيه)

تعريف التفسير الموضوعي¹

إن كلمة التفسير الموضوعي تتألف من جزأين ركبا تركيباً وصفيّاً، فلا بدّ من تعريف كلّ جزء من هذين الجزأين.

التفسير (لغة): من الفسر؛ وهو الكشف والبيان، وإظهار المعنى المعقول. والتفسير مبالغة من الفسر. **التفسير (اصطلاحاً):** هو الكشف عن معاني آيات القرآن الكريم، والغوص في أعماقها للوصول إلى مراد الله تعالى منها بقدر طاقة البشر.

الموضوعي (لغة): من الوضع، وهو جعل الشيء في مكان ما، سواءً بمعنى الحطّ، والخفض، أم بمعنى الإبقاء والتثبيت بالمكان.

الموضوعي (اصطلاحاً):² هو جمع الآيات المتفرقة في سور القرآن، المتعلقة بالموضوع الواحد، لفظاً أو حكماً، وتفسيرها حسب المقاصد القرآنية.

¹ ينظر (عدا التعريف الاصطلاحي للتفسير الموضوعي): محاضرات في التفسير الموضوعي (18- 19)، عباس عوض الله عباس، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، 2007م.

² مباحث في التفسير الموضوعي (16)، مصطفى مسلم، دار القلم، دمشق، الطبعة السادسة، 2009م.



أهمية التفسير الموضوعي¹

1. إبراز إعجاز القرآن الكريم على وجه يلائم العصر.
2. الوفاء بحاجات هذا العصر إلى الدين، وإثراء المعلومات.
3. تأصيل الدراسات القرآنية والعلمية.
4. تأهيل مسار الدراسات الدينية والعربية القائمة، وتصحيحها، وضبطها وفق الهدايات القرآنية.
5. ترسيخ مبدأ تفسير القرآن بالقرآن.
6. جعل القرآن محور الدراسات الاجتماعية فضلا عن الدينية.
7. قابلية التفسير الموضوعي لاستيعاب مواضيع كثيرة، ومعاصرة.
8. الوفاء بمتطلبات العدد المتزايد من الجامعات والمراكز البحثية لعناوين بحثية جديدة.

أنواع التفسير الموضوعي

اختلف الباحثون في علوم التفسير في أنواع التفسير الموضوعي. وكل ما ذكر من أقسام ينبغي ان يُرجع إلى أصل قرآني، بعبارات قرآنية؛ لبيان وثيقة الصلة بين الاسم والمضمون.

إن تحدي الخلق بأن يأتوا بمثل هذا القرآن أو بعض أجزائه هو المنطلق الصحيح، لكل تأصيلات الدراسات القرآنية. فقد أعلن القرآن التحدي بالسورة الواحدة فقال: (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)²، فهذا هو التفسير الموضوعي للسورة القرآنية. فقد أحال الله على عموم السورة بأي قدر آيات كانت. والعام يشمل جميع أفرادها؛ فكل ما يبحث في السورة القرآنية الواحدة فهو مدعو له بالجمع والتدقيق، برفع الفارق، وقياس النظير على نظيره.

وأما قوله تعالى (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)³، فهي دعوة لدراسة صنف من السور بأي عدد كان؛ لأن (العشرة) هنا ليس لها مفهوم عدد يرجحها السياق القرآني⁴. فهناك دراسات لسور (آل حواميم) أو (المسبحات) أو (السبع الطوال) أو (قصار المفصل)، وهكذا.

وأما قوله تعالى (قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْإِنْسُ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا)⁵، فبمبدأ شمول العام لكل أفرادها، فيشمل التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني أو المفردة القرآنية؛ باعتبارها أصغر وحدة بنائية في القرآن، مع اعتبار وجود أحرف المعاني أيضا.

وأما قوله تعالى (أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا)⁶. ولا أدل من ذلك على التفسير الموضوعي للموضوع القرآني.

فنخلص مما سبق أن أنواع التفسير الموضوعي الرئيسية هي⁷:

أ. التفسير الموضوعي للسورة القرآنية: وهو أن يختار الباحث السورة القرآنية أو مجموعة من السور، وينظر فيها نظرة موضوعية متدبرة، ويستخرج المقاصد والهداف، وموضوعها أو مواضيعها الرئيسية التي تدور حولها بوحدة موضوعية متناسقة.

¹ ينظر: أهمية التفسير الموضوعي ومنهجيته في معالجة القضايا المستجدة (113 وما بعده)، أحمد عبد الكريم الشوكة، مجلة كلية الإمام الأعظم (رحمه الله) الجامعة، العدد الثامن عشر، 2014م. والتفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق (34)، صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار النفائس، الأردن، الطبعة الثالثة، 2012م.

² سورة يونس (38)

³ سورة هود (13)

⁴ كقوله تعالى في سورة البقرة (196) (تلك عشرة كاملة)

⁵ سورة الإسراء (88)

⁶ سورة النساء (82)

⁷ ينظر: التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق (59)



ب. التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني: يختص هذا النوع بالمفردات القرآنية، إذ يختارها الباحث لأسباب معلومة، ويتتبعها في القرآن، بكل تصريفاتها، ثم ينظر فيها حال خروجها ودخولها في السياق، فيسجل الملاحظات الدقيقة، ويخرج بنتائج ولطائف وحقائق مدعمة بالدليل.

ت. التفسير الموضوعي للموضوع القرآني: وهو أن يختار الباحث موضوعاً من الموضوعات التي عرض لها القرآن أو حولها، مما يخدمها، ويستخرج منها الدلالات المختلفة.

أهم المصنّفات في التفسير الموضوعي

1. مباحث في التفسير الموضوعي، لمصطفى مسلم
2. التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، لصلاح الخالدي
3. التفسير الموضوعي، التأسيس والتمثيل، لزيد عمر العيص
4. منهج التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، لسامر عبد الرحمن شواني
5. محاضرات في التفسير الموضوعي، لعباس عوض الله عباس
6. فقه السورة القرآنية، لأحمد الوتاري

المبحث الثاني

أثر اختلاف القراءات القرآنية في التفسير الموضوعي

المطلب الأول

القدر المؤثر من اختلاف القراءات القرآنية في التفسير

إنّ مسائل علم القراءات تقسم إلى قسمين رئيسيين، هما: الأصول، والفرش. قال الشاطبي: فهذه أصول القوم حال اطّرادها ... أجابت بعون الله فأنظمت خلا¹ قال أبو شامة معلقاً على معنى البيت: " المراد من أفراد الأصول بأبواب قبل الشروع في السور، الفرق بين ما يطرد حكمه وما لا يطرد، والمطرد هو المستمر الجاري في أشباه ذلك الشيء"²، فإن العلماء أرادوا تيسير مسائل القراءات على طلبة العلم وغيرهم - كعادتهم في سائر العلوم - فحصرها وخبروا المسائل فوجدوها تدور بعمومها بين كلمات يصح قياس نظيرها عليها وتكرر، تدعى (الأصول). وكلمات لا يصح القياس عليها ولا تتكرر، وتدعى (الفرش).

ف(الأصول): هي القواعد المطردة التي تنطبق على جزئيات القاعدة، والتي يكثر دورها، وتطرد، ويدخل في حكم الواحد منها الجميع، بحيث إذا ذكر حرف من حروف القرآن الكريم، ولم يقيد يدخل تحته كل ما كان مثله³. والأصول التي يذكرها علماء القراءات، تنحصر في ثمانية وعشرين باباً، ويمكن حصر مواضيعها بـ (الاستعانة، البسملة، سورة أم القرآن، أبواب الإدغام، أبواب الهمزات، أبواب الإمالة، أبواب البيئات)، فالناظر في مضامين هذه الأبواب⁴ يجدها لا تؤثر في جوهر الكلمة، فعلى سبيل المثال تغيير الهمز بالحذف، أو الإبدال، أو التسهيل، أو إثباتها على التحقيق، لا يغير مضمون الكلمة؛ فتبقى هي نفسها.

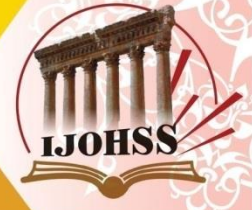
غير أن أبواب الأصول في القراءات، وإن كانت لا تؤثر بشكل مباشر على معاني الكلمات القرآنية؛ فهي تعطي مؤشرات على أصول جذور الكلمات واشتقاقاتها، فأبواب الإمالة تشير إلى أصل الكلمات اليائي والواوي،

¹ متن الشاطبية (36)، (442)

² إبراز المعاني من حرز الأمانى (317)، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي دمشقي المعروف بأبي شامة (ت665هـ)، دار الكتب العلمية

³ مقدمات في علم القراءات (77)، محمد القضاة - أحمد خالد شكري - محمد خالد منصور، دار عمّار، الطبعة الأولى، 2001م

⁴ ينفرد باب سورة الفاتحة من الأصول كونه يؤثر في معاني الكلمات، كالاختلاف في (ملك) و(مالك). [ينظر: إبراز المعاني من حرز الأمانى (70)]



وكذلك قلب الهمزة واواً أو ياءاً في وقف حمزة وهشام على الهمز، ومعلوم ما لهذا الأمر من تعلق بنوع أصيل من أنواع التفسير الموضوعي، ألا وهو التفسير الموضوعي للمصطلح (المفردة) القرآنية، التي ينتبع فيها الباحث جذر الكلمة القرآنية واشتقاقاتها وتصريفاتها، وما ينتبع ذلك من تغيير بالمعاني. ففي باب (الفتح والإمالة)¹، قال الشاطبي:

وَحَمَزَةٌ مِنْهُمْ وَالْكَسَائِيُّ بَعْدَهُ ... أَمَّا ذَوَاتُ الْيَاءِ حَيْثُ تَأَصَّلًا
وَتَنَبَّيْهُ الْأَسْمَاءِ تَكْنِيفُهَا وَإِنْ ... رَدَدْتُ إِلَيْكَ الْفِعْلَ صَادَقْتُ مِنْهَا

إن مجرد البحث عن الإمالات في القرآن يكشف لنا جانباً مهماً من وجوه تصريف الكلمات القرآنية، والتي بدورها تؤثر على المعنى. وقول الشاطبي يعني أن حمزة والكسائي أمالا الألفات ذوات الياء وهي كل ألف متطرفة² أصلية³ منقلبة عن ياء⁴ تحقيقاً أي أصلها الياء فأُمِلت لتدل على أصلها⁵، سواء وقعت في (فعل) نحو: (اشترى)، (سعى). أم وقعت في (اسم) نحو: (الهُوى)، (المأوى). وسواء رسمت في المصاحف بالياء⁶ كالأمثلة السابقة من الأفعال والأسماء. أم رسمت فيها الألف⁷ نحو: (تولادة)، (أقصاص)⁸.

فالقارئ المنتبِع لإمالات القراء يجد نفسه أمام كمّ ضخم، ورصيد عالي من أصول المصطلحات القرآنية، التي هي المرجع في التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني. ولبيان شيء من تأثير ذلك، نأخذ كلمة (أحوى) في قوله تعالى: (فجعلها غثاءً أحوى)، فهي مرسومة بالألف المقصورة، وقراها بالإمالة كل من حمزة، والكسائي من السبعة، وخلف من العشرة. وقلها ورش⁹. ولو رجعنا لأقوال المفسرين لوجدناها مطبقة - فيما أطلعت - على أن (أحوى)، هو الأسود، أو الشديد الخضرة؛ من باب تسمية العراق بأرض السواد، وكلاهما يدلان على اللون. (فرغاء أحوى) يعني " إذا صار النبات بيبساً فهو غثاء. والأحوى: الذي قد أسودَّ عن العتق ويكون أيضاً: (أخرج المرعى أحوى، فجعله غثاءً)، فيكون مؤخرًا معناه التقديم"¹⁰.

لكن المعنى أعلاه يرجع (أحوى) إلى أصل (واوي)، وهو (ح و و)¹¹؛ وهذا خلاف قاعدة من يميل، إذ أنهم اشتروا أن لا يشبّه أصل الكلمة بووا حتى تمال¹². فكيف يقال أن هذا هو تفسير (أحوى). نعم قد يكون وجه من وجوه تفسيره، لكنني عندما أنظر إلى أصل (أحوى) اليائي يتضح الأمر بشكل آخر غير متناقض مع التفسير

¹ الإمالة: وهو أن ينحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء كثيراً، وهي المحض والإضجاع والبطح، وقليلاً: وهو بين بين، والتقليل والتلطيف، وبين اللفظين: أي بين الفتح المذكور والإمالة المحضة. [ينظر: شرح طيبة النشر في القراءات (115)، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت833هـ)، ضبطه/ أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، 2000 م]

² احترز عن المتوسطة نحو: وتمارِق، باع، وسار. [ينظر: الوافي في شرح الشاطبية (140)]

³ احترز عن الزائدة نحو: قائم، قائم، قائم [المصدر نفسه]

⁴ احترز عن المنقلبة عن واو نحو: (نجا، غفا، الصفا، شفا). والمنقلبة عن تنوين نحو: (ذَكَرًا، عَوَجًا، أُمَّتًا) عند الوقف عليها. واحترز بها أيضاً عن ألف التثنية كآلف (يخافا)، وآلف (أثنا عشر) [المصدر نفسه]

⁵ احترز بقوله تحقيقاً عما اختلف في أصله نحو: (الحياة، ومناة)؛ لأن الخلاف وقع في أصل ألفها فوقع الشك في سبب الإمالة فتركت وعدل إلى الأصل وهو الفتح؛ ولرسم ألفها (واوا) في المصاحف فلا إمالة في كل ما احترز عنه. [المصدر نفسه]

⁶ يعني (ي) الألف المقصورة.

⁷ يعني (ا) الألف الخنجرية

⁸ ينظر: الوافي في شرح الشاطبية (140)

⁹ ينظر: التسهيل لقراءات التنزيل من الشاطبية والدرّة بهامش القرآن الكريم (سورة الأعلى 5)، محمد فهد خاروف، راجعه/ راجعه/ محمد كريم راجح (شيخ قراء الشام)، دار البيروتية، الطبعة الأولى، 2008 م

¹⁰ معاني القرآن (3/ 256)، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الفراء (ت207هـ)، تحقيق/ أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، الطبعة الأولى

¹¹ ينظر: جمهرة اللغة (1/ 102)، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت321هـ)، تحقيق/ رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، 1987 م.

¹² ينظر: الوافي في شرح الشاطبية (140)



الأول. فأصلها الياثي يرجع إلى جذر (ح و ي)؛ إذ بنسبة الفعل (حوى) إلى النفس يصبح (حويث) فتظهر الياث؛ فعلم أصل الألف الياثي، ويعني: "حَوَى الشَّيْءَ حَيًّا وَحَوَايَةً، واحتواه، واحتوى عليه: جمعه وأحزره"¹. و(أحوى) على وزن (أفعل)، من حوى يحوي فهو أحوى. وتأتي أفعل بمعنى الفعل لمعان متعددة، منها الإزالة؛ كقوله تعالى: (إن الساعة آتية أكاد أخفيها)²، من صيغة (أفعل)، (أخفي)، أي "أكاد أزيل عنها إخفاءها لأنَّ أفعل قد يأتي بمعنى السلب. والنقي، كقولك أعجمت الكتاب وأشكلته أي أزلت عجمته وأشكاله وأشكيتُه أي أزلت شكواه"³. وكقوله تعالى: (فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا)⁴، "قال محمد بن يزيد: قسط إذا جار وأقسط إذا عدل، مأخوذ منه أي أزال القسوط"⁵. وعلى هذا يمكن أن يكون معنى قوله تعالى (فجعل غثاءً أحوى)، "الغثاء حميل السبل مما بلي وأسود من الورق والعيدان"⁶. وعلى هذا الأصل الياثي للألف المقصورة في (أحوى)، معناه مفقود وغير مجموع على ما كانوا يتمنون من جمعه بعد حصاده⁷. ومصادقه قوله تعالى: (إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس كذلك تفضل الآيات لقوم يتفكرون)⁸.

فالباحث الموضوعي عن المصطلح القرآني تتغير وجهته البحثية عن جذر المصطلح بإشارة أصل من أصول القراءات؛ فكيف بفرشها!

أما مصطلح (الفرش) في القراءات: فهي الكلمات التي يقل دورها وتكرارها من حروف القراءات المختلف فيها في القرآن الكريم، ولم تطرد، وقد أطلق القراء عليها فرشاً لانتشارها كأنها انفرشت وتفرقت في السور وانتشرت⁹.

وأبواب الفرش أوضح، وأكثر تأثيراً في التفسير؛ فبمجرد النظر في كتب توجيه القراءات، ككتاب (الحجة للقراء السبعة)¹⁰ لابن عبد الغفار الفارسي، وكتاب (الحجة في القراءات السبع)¹¹ لابن خالويه، وكتاب (الكشف

¹ المحكم والمحيط الأعظم (4/ 35)، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت458هـ)، تحقيق/ عبد الحميد هندواوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 2000 م.

² سورة طه (15)

³ مفاتيح الغيب (22/22)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت606هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1420 هـ.

⁴ سورة الحجرات (9)

⁵ إعراب القرآن (4/ 142)، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل، النحوي (ت338هـ) وضع حواشيه وعلق عليه/ عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1421 هـ.

⁶ مفاتيح الغيب (23/ 277)

⁷ أي في حالة إن كان الزرع يحصد. وأما في حالة إذا عني به خضر المرعى الذي ترعى فيه المواشي، فيكون أحوى أي غير موجود في المرعى الذي كان فيه بعد أن يبس وتكسر وأخذته الرياح. والله أعلم

⁸ سورة يونس (24)

⁹ مقدمات في علم القراءات (77)

¹⁰ الحجة للقراء السبعة، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الأصل، أبو علي (ت377هـ)، تحقيق/ بدر الدين قهوجي - بشير جويجايي، دار المأمون للتراث - دمشق / بيروت، الطبعة الثانية، 1993م

¹¹ الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (ت370هـ)، تحقيق/ عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، الطبعة الرابعة، 1401 هـ.



عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها)¹ لمكي القيسي، نجد أن أكثر مادتها من أبواب الفرش، كالاختلاف (يخادعون) و(يخدعون)²، والاختلاف في (وأرجلكم) و(أرجلكم)³، وغيره كثير .
وخلاصة القول أن كلا نوعي مسائل علم القراءات، أصولاً، وفرشاً يؤثر في التفسير لكن بدرجة متفاوتة، فيكون في الفرش أكثر تأثيراً منه في الأصول.

المطلب الثاني

هل تأثير اختلاف القراءات القرآنية في التفسير الموضوعي باتجاه واحد؟

إن دراسة تأثير اختلاف القراءات القرآنية في التفسير الموضوعي يتطلب منا مقابلة الأمر. أي أنني في هذا المطلب أبحث تأثير كل منهما في الآخر.

ولتسهيل هذا الأمر لنلقي نظرة على نشأة التفسير الموضوعي، ونظرة على مفردات علم القراءات، ونبدأ بها؛ لأن خدمة التفسير الموضوعي لأي فرع من علوم القراءات القرآنية يعدّ خدمة لهذا العلم، ومؤثراً فيه تأثيراً إيجابياً.

إنّ من بَحَثَ في علم القراءات عَظُمَ نَيْلُهُ، وقوي حَوْلُهُ؛ بما لعلوم القراءات من أصالة وتأسيس، فهو العلم الموازي للقرآن؛ بل هو القرآن عينه، وكلّ علم يُدرَسُ في علوم القرآن فهو للقراءات. ولعلّ الزاهدين في تحصيله يرجع زهدهم إلى تداخله بالجانب العملي والأدائي، مما يضع العقبات أمام من تحلي هذا العلم؛ فشاهد الامتحان فاضحةً، ومُكَنَّهُ الأداء قاصرةً؛ حتى صار هذا العلم مشغولاً عنه، لصالح باقي العلوم الشرعية.

ومع ما ذكرنا من تداخل بين علوم القراءات والقرآن، إلا أن للقراءات علوماً هي أخصّ به من جهة الأداء القرآني، والتحرير لكثير من مسائله المرتبطة بأصول القراء وفرشهم. ومنها⁴:

1. علم التجويد: هو علم يُعرَفُ به إعطاء كلِّ حرف حَقَّهُ⁵ ومستحقّه⁶ مخرجاً وصفة، وقفاً وابتداءً، من غير تكلف ولا تسف، طبقاً لما تلقاه المسلمون عن رسول الله ﷺ⁷.
2. علم الرسم والضبط: وَهُوَ عَلَى قِسْمَيْنِ قِيَاسِيٍّ وَاصْطِلَاحِيٍّ فَالْقِيَاسِيُّ مَا طَابَقَ فِيهِ الْخَطُّ اللَّفْظِيُّ، وَالْاصْطِلَاحِيُّ مَا خَالَفَهُ بزيادة، أو حذف، أو بدل، أو وصل، أو فصل⁸.
3. علم التحريرات: التدقيق في القراءات المروية وتقويمها، وتمييز كل رواية على حدة، وتتبع أوهام العلماء القراء في كتبهم ومنظوماتهم⁹.

¹ الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مكي بن أبي طالب، أبو محمد القيسي (ت437هـ)، تحقيق/ محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1984م

² سورة البقرة (9)، قرأ (وما يخادعون) نافع، وابن كثير، وأبو عمرو. وقرأ (وما يخدعون) الباقون. [ينظر: الحجة في القراءات السبع (68)، و الحجة للقراء السبعة (312/1)]

³ سورة المائدة (9)، قرأ (وأرجلكم) بفتح اللام، نافع، وابن عامر، وحفص، والكسائي، ويعقوب. وقرأ بكسر اللام الباقون. [ينظر: الحجة للقراء السبعة (314/3)، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها (406/1)]

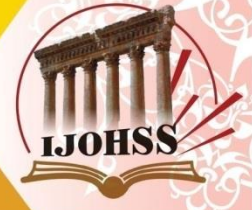
⁴ ينظر: مقدمات في علم القراءات (184)
⁵ حق الحرف: إخراجها من مخرجه متصفاً بصفاتهِ الذاتية اللازمة له، كالجهر، والشدة، والاستعلاء، والغنة، وغيرها، فإن هذه الصفات المذكورة وغيرها من الصفات اللازمة لا تتفك عن الحرف.

⁶ مستحق الحرف: صفاته العارضة الناشئة عن الصفات اللازمة، كالتفخيم فإنه ناشئ عن الاستعلاء، وكالتفريق فإنه ناشئ عن الاستفال. وكذلك أحكام النون والميم الساكنتين. وغيرها

⁷ علم التجويد (13)، يحيى العوثاني، دار العوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، الطبعة العاشرة، 2011م

⁸ لرسم المصحف قوانين وأصول يحتاج إلى معرفتها، وبيان ذلك مستوفى في أبواب الهجاء من كتب العربية، وأكثر خطّ المصاحف موافق لتلك القوانين لکنه قد جاءت أشياء خارجة عن ذلك يلزم اتباعها، ولا يتعدى إلى سواها؛ منها ما عرفنا سببه، ومنها ما غاب عنا [النشر في القراءات العشر (2/128)]، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت833هـ)، تحقيق/ علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى (تصوير دار الكتاب العلمية)

⁹ معجم علوم القرآن (80)، إبراهيم محمد الجرمي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، 2001 م



4. علم الوقف والابتداء: وَهُوَ فَنُّ جَلِيلٌ وَبِهِ يُعْرَفُ كَيْفَ أَدَاءِ الْقُرْآنِ فِي الْمَوَاضِعِ وَالْمَحَالِ الَّتِي يَصِحُّ أَوْ لَا يَصِحُّ الْوَقْفُ عَلَيْهَا. وَيَتَرْتَّبُ عَلَى ذَلِكَ فَوَائِدٌ كَثِيرَةٌ وَأَسْتِنْبَاطَاتٌ غَزِيرَةٌ وَبِهِ تَنْبِيهُنَّ مَعَانِي الْآيَاتِ وَيُؤَمِّنُ الْإِحْتِرَازَ عَنِ الْوُقُوعِ فِي الْمَشْكَلاتِ.¹

5. علم توجيه القراءات والاحتجاج لها: هو علم غايته بيان وجوه القراءات القرآنية، واتفاقها مع قواعد النحو واللغة، ومعرفة مستندها اللغوي، وكذلك رد الاعتراضات التي يوردها بعض النحاة واللغويين والمفسرين على بعض وجوه القراءات.²

6. علم الفواصل: ويسمى أيضا علم عدّ الآي، وهو فنٌّ يبحث فيه عن أحوال آيات القرآن، المتضمن معرفة كلِّ سور القرآن من حيث عدد آياتها، ورؤوس آياتها، ومبادئها.

وبعد النظر في أهم علوم علم القراءات إضافة لعلم مبادئها الذي يشمل أصول القراء وفرشهم، نلقي نظرة موجزة في نشأة التفسير الموضوعي؛ لأن معرفة تأثيره في علم القراءات نفيدها منها بأمرين:

1. إنَّ علم القراءات بصورته المستقلة قد أصَلَ له لدى المتقدِّمين، وهو من العلوم التي تُخَدَّمُ خدمة القرآن تفسيراً، وإعراباً، إلى غير ذلك من الأمور المتعلقة فيه. فهو سابق من جهة تقييده وتأصيله وتأليفه المستقلِّ التفسير الموضوعي بحوالي ألف سنة، وهي مدَّة ليست باليسيرة؛ لذلك نحتاج لبيان تأثير علم متأخر على علم متقدِّم يحتاج مزيد نظر وتأمل في البدايات الأولى لنشأة التفسير الموضوعي لعنا نجد ذكراً لذلك التأثير؛ فوجب النظر في نشأة التفسير الموضوعي.

2. في الجانب الآخر أجد من المناسب معرفة تأثير التفسير الموضوعي في علم القراءات. فأبي علم يؤثر في غيره يكون مظنة تأثير ذلك العلم عليه. بل أستطيع أن أجزم³ بتأثير مساوٍ متقابلٍ بين علم القراءات والتفسير الموضوعي.

نشأة التفسير الموضوعي:

إنَّ علماً بحجم التفسير الموضوعي وريادته العصريَّة، من الصعب أن نحصل على إجابة شافية لنشأته كعلم مقصود لذاته، لأسباب:

1. إنَّ علم التفسير - الذي هو اللبنة الأساس في بناء التفسير الموضوعي - لم تكتمل قواعده بنائه حتى أواخر القرن الثالث الهجري.

2. كان اشتغال الناس بعلم الحديث رواية ودراسة؛ مما صرف كثيراً من الهمم إليه دون غيره من العلوم.

3. العقل الجمعي للناس في تلك المرحلة كان يسير على مبدأ الصحابة رضي الله عنهم، وهو (لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم)⁴، حتى جاءت الأحداث بعد وفاة⁵ النبي صلى الله عليه وآله أجبرت الناس على السؤال والتعمق في المسائل.

4. إنَّ طبيعة التفسير الموضوعي الجامعة للكليات تجعل منه متأخراً في الظهور كعلم مقصود مطرد بضوابط معلومة لعلماء العصر.

ومع كلِّ ذلك كانت محاولات العلماء المتقدِّمين في وضع لبنات تتناسب - ولو في المظهر العام - مع مخرجات التفسير الموضوعي، بأي شكل من أشكاله الثلاث. فقد "أخرج أبو عبيد عن - كعب - قال: أول ما أنزل الله في التوراة عشر آيات من سورة الأنعام: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: (قُلْ نَعَالُوا أُنْثَى)⁶ الآيات قال بعضهم: يَعْنِي أَنَّ هَذِهِ هَذِهِ الْآيَاتِ اشْتَمَلَتْ عَلَى الْآيَاتِ الْعَشْرِ الَّتِي كَتَبَهَا اللَّهُ لِمُوسَى فِي التَّورَةِ أَوَّلَ مَا كَتَبَ وَهِيَ تَوْجِيدُ اللَّهِ وَالنَّهْيُ عَنِ

¹ ينظر: البرهان في علوم القرآن (1/ 342)، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت794هـ)، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، الطبعة الأولى، 1957 م

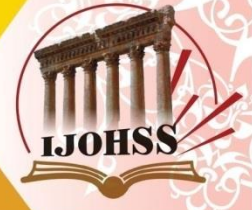
² مقدمات في علم القراءات (201)

³ كما سألين

⁴ سورة المائدة (101)

⁵ أي بالأمن من جهة توقف التشريع بوفاته صلى الله عليه وآله.

⁶ سورة الأنعام (151)



الشَّرِكِ وَالْيَمِينُ الكاذبة والعقوق والقتل والزنا والسَّرِقَةُ وَالزُّورُ وَمَدُّ الْعَيْنِ إِلَى مَا فِي يَدِ الْغَيْرِ وَالْأَمْرُ بِتَعْظِيمِ السَّبَبِ¹. فهذه (أفكار موضوعية)، كانت لتكبر فتصير تفسيراً موضوعياً.

وقد أدرجت بعضُ المصنِّفات التي عرضت لموضوعات في علوم القرآن ضمن التفسير الموضوعي، ككتاب (الناسخ والمنسوخ) لفتادة السدوسي، وكتاب (مجاز القرآن) لأبي عبيد، وكتاب التبيين في أقسام القرآن لابن القيم، وغيرها. والحجة في ذلك ترجع إلى أن الكتب تتناول التفسير من زاوية الموضوع الواحد ذي الهدف الواحد. ومع ذلك فعموم تلك الكتب لم تخرج عن الإطار العام للتفسير التحليلي، وإن اقتصر على الآيات ذات الموضوع الواحد. مع العلم أنَّ عامَّة تلك الكتب التي تحمل عناوين (موضوعية)، تجدها غير موضوعية؛ ك(مجاز القرآن) لأبي عبيد، لم يكن يقصد به المجاز المقابل للحقيقة، إنما المجاز بمعناه اللغوي، وهو الذي يجوز بك من الألفاظ المذكورة إلى المعاني المرادة.²

وبالرجوع إلى العلوم المتعلقة بعلم القراءات، نجد أنها أخذت بحظٍّ وافر من تلك المصنِّفات ذات الأفكار الموضوعية، ففي علم قواعد أئمة القراءات، أصولاً وفرشاً، نجد أن أكبر عملية استقرار للقرآن حصلت بسببه. بل والنتائج التي حصل عليها العلماء من هذا التتبُّع كانت له الآثار المباشرة في تأصيل علم القراءات. ولعلَّ أول من قام بتتبُّع الأصول للقراء وفصلها عن الفرش هو الإمام الدارقطني³. فقد ذكر الذهبي أنه أول من عمل الأبواب قبل فرش الحروف⁴. وقال ابن الجزري عن الدارقطني أنه: "سمع كتاب السبعة من ابن مجاهد، وتصدَّر للإقراء في أواخر عمره وألَّف في القراءات كتاباً جليلاً لم يؤلَّف مثله وهو أول من وضع أبواب الأصول قبل الفرش، ولم يعرف مقدار هذا الكتاب إلا من وقف عليه"⁵. وكذلك صنع شيخه أبو بكر ابن مجاهد؛ مجاهد؛ إلا أنه كان إذا جاءه حكم أصولي شرحه في أول موضع، فإذا تكرر أحال إليه⁶. ولعلَّ سماع الدارقطني كتاب السبعة في القراءات من شيخه ومؤلفه ابن مجاهد أوقد فكرة تقسيم الأصول والفرش والتي صارت منهاجاً لمن جاء بعدهم من المصنِّفين في قواعد القراء في علم القراءات إلى يومنا هذا.

وكلَّ المصنِّفات في علم القراءات تعتمد الاستقرار الموضوعي لأبواب الأصول الثمان وعشرين الأنفة الذكر، من أول القرآن لآخره.

ومن المصنِّفات التي اعتمدت هذا الاستقرار:

1. كتاب السبعة في القراءات⁷، لابن مجاهد البغدادي (324هـ)
2. التذكرة في القراءات الثمان⁸، للطاهر بن غلبون (399هـ)
3. الكتاب الأوسط في علم القراءات، أو المسمَّى (القراءات الثماني للقرآن الكريم)⁹، للمقرئ الحسن بن علي العماني (ت قبل 500هـ)
4. كتاب التبصرة في القراءات السبع¹، لأبي محمد مكِّي القيسي (437هـ)

¹ الإتيان في علوم القرآن (1/ 144)، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت 911هـ)

تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974 م

² ينظر: التفسير الموضوعي - التأصيل والتمثيل (33-34)، زيد عمر العيص، دار مودة، القاهرة، الطبعة الثانية

³ علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود الإمام الحافظ أبو الحسن الدارقطني البغدادي صاحب التصانيف وأحد الأعلام الثقات، عرض القراءات على أبي بكر النقاش وأبي الحسن أحمد بن جعفر بن المنادى ومحمد بن الحسين الطبري. توفي سنة (385هـ) [غاية النهاية في طبقات القراء (1/ 559)، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت 833هـ)، مكتبة ابن تيمية].

⁴ معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (197)، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي الذهبي (ت 748هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1997 م

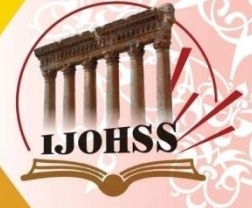
⁵ غاية النهاية (1/ 559)

⁶ ينظر: مباحث في علم القراءات (144)

⁷ تحقيق/ شوقي ضيف، دار المعارف - مصر، الطبعة الثانية، 1400 هـ

⁸ تحقيق/ أيمن رشدي سويد، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، الطبعة الأولى، 2009 م.

⁹ تحقيق/ محمد بن عيد الشعباني، دار الصحابة للتراث، طنطا، مصر، الطبعة الأولى، 2008 م



5. المستنير في القراءات العشر²، لابن سوار البغدادي الحنفي (496هـ)، وقد عبّر عن فرش الحروف بمصطلح (القراءات)³

6. كتاب الكفاية الكبرى في القراءات العشر⁴، لأبي العزّ محمد ابن بندار القلانسي (541هـ)، وهو من الكتب القيّمة التي اعتمد على طرقها خاتمة المحققين، ابن الجزري في كتابه (النشر في القراءات العشر).

7. جِزْزُ الأَمَانِي وَوَجْهُ النَّهَانِي⁵، أو (القصيدة الشاطبية) في القراءات السبع، للقاسم أبي محمد الشاطبي (590هـ). وهي المحطّة المهمّة في تصنيف علم القراءات، ولولا ابن الجزري لكانت الأخيرة، والله أعلم.

8. متن الدرّة المضية في القراءات المتممة للعشر⁶، لمحمد شمس الدين ابن الجزري (833هـ)، وقد نسجها على منوال القصيدة الشاطبية بلاميّة أتمّ بها القراءات العشر بعد سبع الشاطبية بنفس طرقها.

9. النشر في القراءات العشر، لابن الجزري

وهذه المصنّفات تعتبر معتمد أهل القراءات في زماننا، وكلّها اعتمدت الاستقراء الموضوعي لأبواب الأصول، باستخراج القواعد التي تتكرر، مع استيفاء باقي القراءات في فرش الحروف.

وإذا تتبّعنا باقي مصنّفات العلوم المتصلة بعلم القراءات، والتي صنّفت بطريقة موضوعية، متتابعة من أول المصحف حتى آخره، فنجدها - على سبيل الاختصار - كالتالي:

1. مصنّفات علم التجويد الموضوعية:

أ. المنظومة الخاقانيّة⁷، لأبي مزاحم موسى بن عبيد الله بن خاقان (325هـ)

ب. الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة⁸، لأبي محمد مكّي القيسي (437هـ)

ت. التحديد في الاتقان والتجويد⁹، لأبي عمر الداني (444هـ)

2. مصنّفات علم رسم المصحف الموضوعية:

أ. المقنع في رسم مصاحف الأمصار¹⁰، لأبي عمرو الداني. وقد نحا فيه أبو محمد الشاطبي منحاه مع كتاب الداني في أصول القراء السبعة (التيسير في القراءات السبع)¹¹؛ إذ نظم في رأيته المشهورة (عقيلة أتراب القوائد في أسنى المقاصد)¹².

والبحث الموضوعي في هذا الكتاب يتمثّل " بتتبّع الداني لمسائل الرسم ومباحثه، وجعلها في أبواب وفصول تجمع المسائل المتشابهة في موضع واحد"¹³

ب. الميسر في علم رسم المصحف وضبطه¹⁴، للأستاذ الدكتور غانم قدّوري الحمد. وهو الكتاب متقدّم على تأخر الزمان، الجامع لجهود الأعيان، رسّمه مصنّفه ورصّعه، وaban مادته وأبدعه. وفيه تتبّع موضوعي واضح

¹ تحقيق/ جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة للتراث، طنطا، مصر، الطبعة الأولى، 2004م

² تحقيق/ عثمان محمود غزال، دار الكتب العلميّة، الطبعة الأولى، 2010م.

³ المستنير في القراءات العشر (308)

⁴ تحقيق/ جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة للتراث، طنطا، مصر، الطبعة الأولى، 2006م

⁵ تحقيق/ محمد تميم الزعبي، مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني للدراسات القرآنية، الطبعة الرابعة، 2005 م

⁶ تحقيق/ محمد تميم الزعبي، دار الهدى، الطبعة الثانية، 2000 م

⁷ تحقيق/ حازم بن سعيد السعيد، دار عمّار

⁸ تحقيق/ أحمد حسن فرحات، دار المعارف للطباعة، بدمشق، 1973م.

⁹ تحقيق/ غانم قدّوري حمد، مكتبة دار الأنبار، بغداد / ساعدت جامعة بغداد على طبعه، الطبعة الأولى، 1988 م

¹⁰ تحقيق/ محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة

¹¹ الذي هو أصل القصيدة الشاطبية.

¹² تحقيق/ أيمن رشدي سويد، دار نور المكتبات، الطبعة الأولى، 2001م.

¹³ مقدّمات في علم القراءات (192)

¹⁴ الكتاب من إصدارات مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، طبعة عام 2012م



يبدأ من الفصل الثالث بـ(خصائص الرسم العثماني) بعد فصلين لا يقلان أهمية منه، فيهما ما ليس في غيرهما من الكلام عن أصول رسم المصحف، ومصادر دراسة رسم المصحف.
3. مصنفات علم التحريرات الموضوعية:

وهي فرع عن أسلوب التصنيف لقواعد القراءة، أصولاً وفرشاً، وأهم مصنفاته:
أ. الفتح الرحماني شرح كنز المعاني بتحرير حرز الأمانى¹، لسليمان بن حسين بن الجمزوري (ت بعد 1208هـ)، وهو شرح لكتاب المؤلف نفسه (نظم كنز المعاني بتحرير حرز الأمانى).
ب. اتحاف البرية بتحريرات الشاطبية²، لحسن خلف الحسيني (1342هـ)، وهو نظم بديع في تحرير مسائل الشاطبية في القراءات السبع، جرى فيه على وزنها، وقد شرح هذا النظم العلامة الشيخ علي محمد الضباع (1380هـ) شيخ عموم المقارئ والقراء بالديار المصرية في وقته وسماه (مختصر بلوغ الأمانة)³.

نلاحظ في كتب التحريرات ما يلي:

- أن هذه المصنفات تمثل خلاصة دقة علم القراءات؛ ولذا نجدتها متأخرة عن باقي مصنفات علوم القراءات.
- أنها تسير على نهج تأليف كتب أصول القراءات؛ فهي موضوعية أيضاً بتتبع الكلمات القرآنية واختلاف نسبة قراءتها على التحقيق عند كل قارئ.
- أن كتب التحريرات قليلة بالمقارنة مع باقي مصنفات علم القراءات الأخرى.
- إن مضمون التصنيف في علم التحريرات من شأن المصنف التحرير، الذي هو من أهل التخصص الدقيق في هذا العلم.

4. مصنفات علم الوقف والابتداء الموضوعية: لعل هذه المصنفات يتضح فيها الأثر الموضوعي أكثر من غيره، فيصلح أن تكون موضوعيتها في الآية الواحدة، لاسيما الطويلة منها، كقوله تعالى (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْفَاها إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا)⁴، فقد ذكر فيها الداني الخلاف في الوقف يصل إلى عشرة أقوال⁵. إلى غير ذلك من الآيات كآية الدين.

كما تصلح موضوعيتها للقرآن كله؛ بتتبع الكلمات، والجمل، والآيات، من أوله لآخره. كما في الكتب التالية:

- أ. المكتفى في الوقف والابتداء، لأبي عمرو الداني
 - ب. (منار الهدى في بيان الوقف والابتداء)⁶، ومعه (المقصد لتلخيص ما في المرشد)⁷، وهو في الحقيقة ثلاثة أسفار في كتاب واحد؛ لأن أصل كتاب (المقصد) هو كتاب (المرشد في الوقف والابتداء) الذي ألفه العلامة أبو محمد الحسن بن علي بن سعيد العماني.
- وكل نوع من أنواع الوقوف يصلح أن يكون بحثاً موضوعياً، يخرج منه الباحث، بنتائج تخدم البحوث القرآنية الأخرى، وتعين على تصور جو السور التي يكون فيها هذا الوقف أكثر من النوع الآخر.

¹ تحقيق/ عبد الرزاق بن علي بن ابراهيم موسى، دار ابن القيم (الرياض) - دار ابن عثان (القاهرة)، الطبعة الثالثة، 2005م.

² الكتاب من إصدار دار الصحابة للتراث، طنطا، مصر، طبعة 2003م.

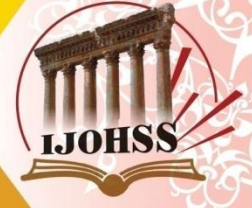
³ تحقيق/ جمال محمد شرف، دار الصحابة للتراث، طنطا، مصر، الطبعة الأولى، 2004م.

⁴ سورة النساء (171)

⁵ المكتفى في الوقف والابتداء (57)، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت444هـ)، تحقيق/ محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دار عمار، الطبعة الأولى، 2001 م

⁶ أحمد بن عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الأشموني المصري الشافعي (ت نحو 1100هـ)، تحقيق/ شريف أبو العلا العدوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 2002 م

⁷ زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (ت926هـ)، تحقيق/ شريف أبو العلا العدوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 2002 م



وقد اعتنى علماء الوقف والابتداء بالوقف الاختياري - فهو المقصود بهذا العلم - فمنهم من جعل مراتبه ثمانية: التام، الحسن، الكافي، الصالح، المفهوم، الجائز، البيان، القبيح. ومنهم من جعلها ثلاثة: تام مختار، وكاف جائز، وقبيح متروك¹. ويرتبط هذا العلم بعلم عدّ الأبي ارتباطاً وثيقاً؛ إذ الوقف على رؤوس الأبي - عدا القليل - سنة متبعة². وكذلك يرتبط الوقف والابتداء بعلم رسم المصحف، ففي الألفاظ التي فيها أكثر من وجه أو التي وقع بين القراء خلاف فيها، أو التي يوقف عليها بموافقة الرسم تقديراً أو تحقيقاً، بإثبات حروف أو حذفها، وهذا باب واسع ودقيق في نفس الوقت³.

ومثال هذا في قوله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ)⁴، " فقراءة الكسائي بإمالة (مرضات)، والباقرن بغير إمالة؛ وحجتهم أن الكَلِمَةَ من دَوَاتِ الْوَاوِ أَصْلُهَا (مرضوة) فقلبت (الواو) (ألفاً)؛ لتحركها، وانفتاح ما قبلها، يدل ذلك على ذلك (رضوان الله)⁵ أَنَّهَا من دَوَاتِ (الواو). وَحِجَّةُ الْكَسَائِيِّ أَنَّ الْعَرَبَ إِذَا زَادَتْ عَلَى الثَّلَاثَةِ مِنْ دَوَاتِ (الواو) حرفاً أمالته وكتبته (بالياء)، من ذَلِكَ قَوْلُهُ (أدنى) و(يدعى).

وَحَمْزَةٌ إِذَا وَقَفَ عَلَى (مرضات) وَقَفَ عَلَيْهَا بِالتَّاءِ وَهِيَ لُغَةٌ لِلْعَرَبِ يَقُولُونَ (هَذَا طَلَحَتْ) بِالتَّاءِ وَالْبَاقُونَ إِذَا وَقَفُوا عَلَيْهَا وَقَفُوا (مرضاه) بِالتَّاءِ. وَحِجَّتُهُمْ أَنَّهُمْ أَرَادُوا الْفَرْقَ بَيْنَ التَّاءِ الْمُتَّصِلَةِ بِالاسْمِ وَالتَّاءِ الْمُتَّصِلَةِ بِالْفِعْلِ، فَالْمُتَّصِلَةُ بِالِاسْمِ (نِعْمَةٌ) وَالْمُتَّصِلَةُ بِالْفِعْلِ (قَامَتْ) وَ(ذَهَبَتْ)⁶.

وقد وقع ابن زنجلة - رحمه الله - في وهم؛ إذ نسب الوقف على الهاء للجمهور، ولحمزة وحده بالتاء! وهذا غير صحيح؛ فقد ذكر غير واحد من الأئمة أن الوقف للكل بالتاء، عدا الكسائي؛ ولنفس السبب الذي ذكره ابن زنجلة⁶.

فالوقف والابتداء قرينا الفهم والتدبر. عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَوْفِ الْبُكَيْرِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ: لَقَدْ عَشْنَا بُرْهَةً مِنْ دَهْرِنَا، وَإِنَّ أَحَدَنَا لِيُؤْتَى الْإِيمَانَ قَبْلَ الْقُرْآنِ، وَتَنْزِلُ السُّورَةُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَنْتَعِمُ حَلَالُهَا وَحَرَامُهَا، وَمَا يَنْبَغِي أَنْ يُوقَفَ عِنْدَهُ مِنْهَا كَمَا يَتَعَلَّمُونَ أَنْتُمْ الْقُرْآنَ الْيَوْمَ، وَلَقَدْ رَأَيْنَا الْيَوْمَ رَجُلًا يُؤْتَى أَحَدُهُمُ الْقُرْآنَ قَبْلَ الْإِيمَانِ، فَيَقْرَأُ مَا بَيْنَ فَاتِحَتِهِ إِلَى خَاتَمَتِهِ، مَا يَدْرِي مَا أَمْرُهُ وَلَا زَاجِرُهُ وَلَا مَا يَنْبَغِي أَنْ يُوقَفَ عِنْدَهُ مِنْهُ. قَالَ النَّحَّاسُ: فَهَذَا الْحَدِيثُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ كَانُوا يَتَعَلَّمُونَ الْأَوْقَافَ كَمَا يَتَعَلَّمُونَ الْقُرْآنَ. وَقَوْلُ ابْنِ عُمَرَ: (لَقَدْ عَشْنَا بُرْهَةً مِنْ دَهْرِنَا) يَدُلُّ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ إِجْمَاعٌ مِنَ الصَّحَابَةِ تَأَيَّدَ. قُلْتُ (السيوطي): أَخْرَجَ هَذَا الْأَنْزَرِيُّ الْبَيْهَقِيُّ فِي سُنَنِهِ. وَعَنْ عَلِيِّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا)⁷ قَالَ: التَّرْتِيلُ: تَجْوِيدُ الْحُرُوفِ وَمَعْرِفَةُ الْوُقُوفِ.

5. مصنفات علم توجيه القراءات والاحتجاج لها، الموضوعية:

وهذه المصنفات هي حلقة الوصل الوثقى بين التفسير الموضوعي وبين علم القراءات القرآنية، فهو يُسَكَّلُ ويتسكَّل بحسب حاجة المصنّف، ويخدم ويُخدم، ولا يُتَّصَرَفُ مفسَّرٌ أصيلٌ إلا وهو به أخذ، ومن معينه ناهل.

وكيف لا تكون كتب توجيه القراءات مرتبطة بالتفسير الموضوعي، والتفسير موضوعها!

إن النظر لنشأة علم توجيه القراءات المبكرة، ليوحى بقوة فاعليته في التفسير، وبالتالي في الموضوعي منه.

فمن مصنفات علم توجيه القراءات:

أ. الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه (370هـ)

ب. الحجة للقراء السبعة، لابن عبد الغفار، أبو علي الفارسي (377هـ)

ت. حجة القراءات، لابن زنجلة (403هـ)

¹ المكتفى في الوقف والابتداء (8)

² ينظر: مقدمات في علم القراءات (199)

³ سورة البقرة (207).

⁴ سورة آل عمران (174)

⁵ حجة القراءات لابن زنجلة (129)

⁶ ينظر: النشر في القراءات العشر (144)

⁷ سورة المزمل (4)



ث. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لمكي القيسي (437هـ)

ج. طلائع البشر في توجيه القراءات العشر، لمحمد الصادق قمحاوي، من علماء الأزهر الشريف. وقد نبه السيوطي في (الاتقان) أن: " باختلاف القراءات يظهر الاختلاف في الأحكام"¹. وعلم التوجيه للقراءات يبنى عليه اختيار القراء لهذه القراءة أو تلك؛ فقد ذكر أن " هذه القراءات السبع التي تنسب لهؤلاء القراء السبعة، ليست هي الأحرف السبعة التي اتسعت الصحابة في القراءة بها، وإنما هي راجعة إلى حرف واحد من تلك السبعة، وهو الذي جمع عليه عثمان المصحف، ذكره ابن النحاس وغيره. وهذه القراءات المشهورة هي اختيارات أولئك الأئمة القراء، وذلك أن كل واحد منهم اختار فيما روى وعلم وجهه من القراءات ما هو الأحسن عنده والأولى، فالتزمه طريقة ورواه وأقرأ به وأشتهر عنه، وعرف به ونسب إليه، فقيل: حرف نافع، وحرف ابن كثير، ولم يمنع واحد منهم اختار الآخر ولا أنكره"². إذن فمعرفة توجيه القراءات، وتعليلها مرجح اختياري للقراء الكبار الذين اشتهروا بهذا العلم. وإذا علمنا ذلك أدركنا أن القراءات أثرت وتأثرت بالتفسير بمقدار متساوٍ. ومهما بلغ العالم من تبحر في علوم الآلة والقرآن ينبغي له أن لا يجانب النقل ومرسوم الخط الصحيح اللذان يحسمان قبول القراءة من ردها. وقد قال ابن خالويه: " فرأيت كلاً منهم - أي من القراء الكبار - قد ذهب في إعراب ما انفرد به من حرفه مذهباً من مذاهب العربية لا يدفع، وقصد من القياس وجهها لا يمنع، فوافق باللفظ والحكاية طريق النقل والرواية غير مؤثر للاختبار على واجب الآثار".

والموضوعية في مصنفات كتب توجيه القراءات نجدتها في مبارز عده:

أن كتب التوجيه يمكن تجريدتها لقارئ واحد من القراء. كما ويمكن أن تنفرد بمفردة من مفردات علم التوجيه، على سبيل المثال: (التوجيه اللغوي للقراءات في القرآن الكريم)، و(التوجيه الفقهي للقراءات في القرآن الكريم)، و(التوجيه اللغوي أو الصرفي للقراءات في القرآن الكريم). كما ويمكن أن تخصص سورة بتوجيه قراءة (نافع، أو ابن كثير، أو ابن عامر، ...). ويمكن أن تتخصص بتوجيه أولئك مجتمعين، أو بمفردة من مفردات علم التوجيه منفردة أو مجتمعة. وكل هذه المجاميع تمثل جرداً موضوعياً يخرج منه بنتائج تخدم علوم القرآن الكريم.

6. المصنفات الموضوعية في علم عدّ الآي:

ولبيان موضوعية مصنفات هذا العلم، ينبغي التعريف بالآية، وهي: " هي طائفة من القرآن يتصل بعضها ببعض إلى انقطاعها، طويلة كانت أو قصيرة"³. أو "هي طائفة من القرآن الكريم، ذات مبدأ ومقطع مستغنية عما قبلها وما بعدها، تحقيقاً أو تقديراً، غير مشتملة على مثلها"⁴.

وللأهمية الموضوعية لحدود الآية أضرب للخلاف بين القراء في عدّ الآي مثلاً:

في قوله تعالى: (وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ (219) فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (220))⁵. نجد أن علماء العدّ ذكروا موضعين لرأس الآية (219)، الأول: عند تمام قوله تعالى (ينفقون)، وهو عند الحرميان نافع وابن كثير. والباقيون ينفقون عند تمام قوله تعالى (تتفكرون)⁶.

فنخلص إلى مقطعين يمكن البدء بهما: (قل العفو) عند الحرميان و(في الدنيا والآخرة) عند الباقيين. وبالتحليل لمواضيع الآيتين (219، 220) نجدهما تتكلمان عن الائتم في الخمر والميسر الذي يربو على منفعتهما الظاهرة في الدنيا، والإنفاق بما فضل من المال في الصدقات، أو حتى الزكاة، والإصلاح لليتامى.

¹ الاتقان في علوم القرآن (1/ 278)

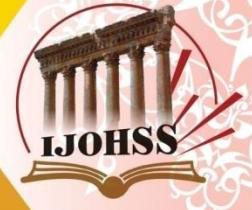
² تفسير القرطبي (1/ 46)، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت671هـ)، تحقيق/ أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1964 م.

³ كتاب التعريفات (41)، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت816هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1983م

⁴ مباحث في علم القراءات (185)

⁵ سورة البقرة

⁶ التسهيل لقراءات التنزيل (34)



وهذه المعاني الثلاث يجمعها دفع توهم النفع - كالخمر والميسر - أو الضرر - كإخراج مال الزكاة أو الصدقة - في الدنيا، مع الجزم باعتقاد النفع - بترك الخمر والميسر، وإخراج الزكاة والصدقة، والإحسان لليتيم - في الآخرة.

ونلاحظ مما سبق أن محورية الدنيا والآخرة وتردها بين الآيتين بالعد، فيه إلماحة لهذه المعاني؛ حتى يبقى التصور فيها حاضراً غير غائب؛ خاصة إذا علمنا أن الله ﷻ جمع بين الدنيا والآخرة في مسألة اليتامى بقوله: (وَأَلْيَسَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا)¹، هذا في شأن الدنيا. ثم قال بعدها: (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا)، هذا في شأن الآخرة.

فسبحان الله كيف جمع المعاني في تنوع رؤوس الآي. وأي باحث في التفسير الموضوعي للموضوع القرآني ليجتاز إلى هذه المعاني التي تربط الموضوع القرآني في كتاب الله على اختلاف مواقع آياته. ومن الكتب المصنفة في علم عد الآي:

أ. البيان في عد آي القرآن²، لأبي عمرو الداني

ب. القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز³، لرضوان بن محمد المخلاتي (1311هـ). وهو شرح على ناظمة الزهر للإمام الشاطبي.

المطلب الثالث

أثر القراءات القرآنية في التفسير الموضوعي

إن البحث في أثر القراءات القرآنية على التفسير الموضوعي يقودنا إلى مسألة الاختلاف بين القراء، أصولاً وفرشاً، وقد عرفناه في المطلب الأول من المبحث الثاني، وبقي أن نعرف ماهية أقسام القراءات من جهة اتحاد المعنى وتعددته. إذ تنقسم القراءات من ناحية اتحاد المعنى وتعددته قسمين:⁴

1. قراءات متحدة المعنى: وهي القراءات التي اختلفت لفظها واتفقت معناها، ويدخل في هذا النوع القراءات المختلفة في الأصول، كاختلاف المد، وتخفيف الهمزات، والإظهار، والإدغام، على اختلاف قليل في بعض المواضع، لاسيما الإمالة، ووقف حمزة وهشام. ويدخل فيه أيضاً القراءات المختلفة في الفرش أحياناً.

2. قراءات متعددة المعنى: وهي القراءات التي اختلفت لفظها ومعناها أيضاً، واختلاف المعاني في هذا النوع من باب اختلاف التنوع، لا من باب اختلاف التضاد، لأن اختلاف التضاد منفي عن القرآن بقوله تعالى: (وَلَوْ كَانِ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا)⁵.

وهذا التعدد في المعنى لا يوجد إلا في الفرش، على قلة قليلة في الأصول، كما بينت في مطلب (القدر المؤثر من القراءات في التفسير)؛ وهو بحث مرتبط بهذا المطلب ارتباطاً وثيقاً كالذي بعده.

أثر اختلاف القراءات في التفسير الموضوعي:

من السهل جداً أن يتصور أحد تأثير اختلاف القراءات على التفسير الموضوعي؛ لأنَّ القراءات ببساطة هي القرآن نفسه، جاءت لأسباب ومقاصد كثيرة، من أهمها اتساع المعنى الذي يبدأ من الكلمة مروراً بالسورة بالغاً إلى الموضوع القرآني الشامل للقرآن كله.

ويمكن الحديث عن تأثير اختلاف القراءات على التفسير الموضوعي، بأنواعه الثلاث:

¹ سورة النساء (9)

² تحقيق/ غانم قنوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث، الكويت، الطبعة الأولى، 1994م

³ تحقيق/ عبد الرزاق بن علي بن إبراهيم موسى، الطبعة الأولى، 1992م

⁴ علم القراءات، نشأته - أطواره - أثره في العلوم الشرعية (46)، نبيل بن محمد إبراهيم آل إسماعيل، مكتبة التوبة، الطبعة الأولى، 2000م.

⁵ سورة النساء 82

1. اثر اختلاف القراءات القرآنية على التفسير الموضوعي للمفردة القرآنية:

من المعلوم أن كلمة واحدة في الآية القرآنية قد تغير معنى الآية بأكملها¹، فقوله تعالى: (وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنثًا أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ سَكُتًا مِمَّا يُشَاءُونَ) وَيَسْأَلُونَ²، جاء فيه كلمة (عباد) وهم الملائكة. وهذا يبحث في مفردة (الملائكة)، وما يتفرع عنها من تذكير لهم بقوله ﷻ (الذين هم)، على العكس من قولهم أنهم إنث، أو بنات الله - تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً - ، وبما تفرضه مفردة (عباد)³ من معاني العبودية لله، ونسبتها لرحمة الرحمن ﷻ؛ إشارة إلى ان عبودية الله رحمة، وغير ذلك من المعاني المرتبطة، والمنبثقة من أصل مفردة (عباد).

نجد في الجانب الآخر، قراءة (عند⁴ الرحمن) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وابن عامر، وأبو جعفر، ويعقوب. والمتأمل بمعنى مفردة (عند) يجده غير (عباد)، والرسم العثماني يحتمل الاثنتين. وحجة من قرأ (عند الرحمن)، قوله (إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ)⁵. أما قراءة (عباد الرحمن)، جمع (عبد)، وحجتهم قوله (بل عباد مكرمون)⁶، فقد جاء التنزيل بالأمرين جميعاً. وفي قوله (عِنْدَ الرَّحْمَنِ) دلالة على رفع المنزلة والتقريب؛ كما قال (وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ)⁷، وليس من قرب المسافة. وفي قوله (عباد الرحمن) دلالة على تكديهم في أنهم إنهم إنث، كما قال (أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ)⁸. فمثل هذا المثال يبحث في مسائل العقيدة، في علو الله ﷻ على خلقه، وفي الإيمان بالملائكة، والعبودية، وغير ذلك مما يتفرع عنها.

وهناك مثال آخر، في قوله تعالى: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا)¹⁰. جاء في مفردة (لنُبَوِّئَنَّهُمْ)، وهي من الفعل (بوأ). (بوأ فيه)، و(بوأه له) بمعنى: (هيا له)، (أنزله) ومكن له فيه¹¹. في حين جاءت قراءة حمزة، والكسائي، وخلف بمفردة (لننوبئهم) بدل (لننوبئهم)¹². وكلمة (لننوبئهم) من الفعل (نوى)، جذره (ت و ي)، (نوى بالمكان): نزل فيه، وبه سمي المنزل منوى. والمنوى: الموضع الذي يُقام به¹³. ففي كلمتي (لننوبئهم) و(لننوبئهم) تكامل في المعنى: ففي الثانية (لننوبئهم) يعني نهى لهم المكان ونحجزه لهم بأسمائهم، وفي الأولى (لننوبئهم) معنى تحقيق النوى وهي الإقامة ومباشرة المكان من قبل المؤمنين. وكل كلمة منها ترجع إلى جذر مختلف؛ وبالتالي سعة في المعاني المعجمية، ومحاولة إيجاد مرادفات بعموم المعنى، ك(عدن - نوى)، (بوأ - أعد).

بالإضافة للمخزون الموضوعي لأخبار الجنة، ومصاديقها من الاحاديث النبوية، ومقابلتها بأحوال أهل النار، والفرق بينهما، إلى غير ذلك.

¹ مع ما ذكرنا من أن هذا التغيير لا يؤدي إلى تضاد المعاني

² سورة الزخرف (19)

³ هناك دراسات موضوعية حول هذه المفردة، كرسالة الماجستير في جامعة الأزهر، بعنوان (العبودية في ضوء القرآن الكريم " دراسة تحليلية موضوعية ")، المحمدي عبد الرحمن عبد الله، 2010م. [موقع الكشاف للرسائل الجامعية] وغيرها كثير.

⁴ قراءة (عباد) قرأها الباقون. [التسهيل لقراءات التنزيل (490)]

⁵ سورة الأعراف (206)

⁶ سورة الأنبياء (26)

⁷ سورة النساء (172)

⁸ سورة الصافات (150)

⁹ ينظر: حجة القراءات لابن زنجلة (647)

¹⁰ سورة العنكبوت (58)

¹¹ ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس (1/ 155)، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (ت1205هـ)، دار الهداية

¹² (لننوبئهم) قراءة الباقين. [التيسير لقراءات التنزيل (403)]

¹³ لسان العرب (14/ 125)، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي (ت711هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414 هـ



ومن المصنّفات التي تعتبر كنزاً في معرفة تأثير القراءات القرآنية على المفردات العربية:

- أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية " تاج العروس نموذجاً"¹، للدكتور عبد الرازق بن حمودة القادوسي. وقد أجاد المصنّف في هذا الكتاب، فجاء بمباحث صوتية تربط بين التماثل الصوتي والحركات الإعرابية. وكان مما ذكر في قوله تعالى: (فَمَكَّنْتُ غَيْرَ بَعِيدٍ)²، فقال: " قرئ بفتح الكاف وضمها، فمن فتحها جعله من باب (نَصَرَ يَنْصُرُ)، ومن ضمها جعله من باب (كُرِمَ يَكْرُمُ). قال أبو منصور: "اللغة العالية مكنت" وهو نادر، و"مكنت" جائزة وهو القياس. ولغة الضم هي الأصل؛ وهي قراءة الجمهور، وجعلها أبو منصور اللغة العالية، ولغة الفتح جاءت من باب التماثل الصوتي طلباً لخفة النطق"³، وقال أبو حيان: " وَقَرَأَ الْجُمُهورُ: فَمَكَّنْتُ، بِضَمِّ الْكَافِ وَعَاصِمٍ، وَأَبُو عَمْرٍو فِي رِوَايَةِ الْجُعْفِيِّ، وَسَهْلٌ، وَرَوَّحٌ: بِضَمِّهَا"⁴.
- وقال قماحوي: " قرئ بفتح الكاف وضمها، ويبدل على الفتح قوله تعالى: (إنكم ماكثون)⁵. وفاعل لا يكون من فعل (بالضم)؛ فدل على أنه فعل (بالفتح)⁶.
- القراءات وأثرها في علوم العربية⁷، لمحمد محمد سالم محيسن (ت1422هـ). وقد ذكر فيه جملة من أثر القراءات في فنون اللغة، كاللهجات العربية القديمة، والحذف والذكر، وتذكير الأفعال وتأنيتها، وأنواع البلاغات، والإعراب.
- قال المصنّف: " (يتسنه) من قوله تعالى: (فَأَنْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّه)⁸. قرأ حمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف العاشر، (يتسن) بحذف الهاء وصلاً واثباتها وقفاً؛ على أن الهاء للسكت، وهاء السكت من خواص الوقف، ومعنى (لم يتسنه) لم يتغير بمرور الزمان. وقرأ الباقون (يتسنه) بإثبات الهاء وصلاً ووقفاً، وهي للسكت أيضاً؛ وذلك اجراء للوصل مجرى الوقف. ومعنى (لم يتسنه) : لم يتغير مع مرور السنين عليه. وجاء في المفردات للراغب الأصفهاني أن (السنة) في أصلها طريقان:
- من (سنة)، لقولهم: (سانهت فلانا): أي عاملته سنة فسنة، وقولهم: (سنيهة).
- أصله من الواو لقولهم: (سنوات)

وفي تاج العروس: (السنة) هي العام، وكذا جاء في (المحكم).

وقال السهيلي: (السنة) أطول من العام. و(السنة) تجمع على (سينون)، بكسر السين.⁹

فإنظر كيف أثرت (الهاء) على معجمية الكلمة وأصلها. وقد اخترت هذا المثال لسببين:

أ. أن (يتسن) قليل استخدامها في القرآن الكريم¹⁰؛ وهذا يجعل الخلف في قراءتها مؤثراً جداً عند اختيارها للدراسة الموضوعية.

ب. أن مصطلح (يتسن) يشبه إلى حد كبير مصطلح (السنة) في آية الكرسي (لا تأخذه سنة ولا نوم)، وهما متجاوران في الذكر؛ بما يستقرّ الباحث الموضوعي في أنواع التفسير الموضوعي الثلاثة، أن يتابع هذين المصطلحين، ليستخرج منهما الدلالات الصوتية، والترجيحات المعجمية.

¹ رسالة دكتوراه بإشراف الأستاذ الدكتور رجب عبد الجواد إبراهيم- قسم اللغة العربية - كلية الآداب - جامعة حلوان،

2010م

² سورة النمل (22)

³ أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية (42)

⁴ البحر المحيط في التفسير (8/ 224)، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي

(ت745هـ)، تحقيق/ صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، طبعة 1420هـ

⁵ سورة الزخرف (77)

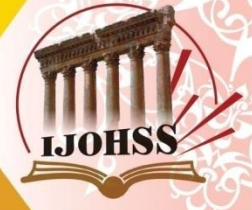
⁶ طلائع البشر (151)

⁷ طبع/ مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة، الطبعة الأولى، 1984 م

⁸ سورة البقرة (259)

⁹ ينظر: القراءات وأثرها في علوم العربية (26/ 2)

¹⁰ وردت أيضاً في سورة محمد ﷺ (15)



2. اثر اختلاف القراءات القرآنية على التفسير الموضوعي للسورة القرآنية:

يظهر أثر اختلاف القراءات على التفسير السورة القرآنية بشكل أوضح من نوعي التفسير الموضوعي الآخرين؛ ذلك أن تأثير اختلاف القراءة على السورة القرآنية يتناسب عكسياً مع طول السورة، وعدد آياتها، فكلما قصرت السورة كان للكلمة المختلفة أثراً أكبر في توجيه المقاصد والدلالات القرآنية، والهدايات التي تبت فيها.

ولناخذ لذلك مثلاً: في سورة (الهمزة): (وَيَلِّ لِكُلِّ هَمْزَةً لَمَزَةً (1) الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ (2) يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ (3) كَلَّا لِيُنذِرَنَّهُ فِي الْخَطْمَةِ (4) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْخَطْمَةُ (5) نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ (6) الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْنِدَةِ (7) إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّصَدَّةٌ (8) فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ (9))
أختلف في ست كلمات:

- (جَمَعَ)، تشديد الميم لابن عامر، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر، وروح، وخلف. والعلة في التشديد لتكرير الفعل لأنه جمعه من ها هنا وما هنا لم يجمعه في يوم ولا يومين ولا شهر ولا شهرين ولا سنة ولا سنتين. وأخرى وهي أنه أتى عقبيه فعل مشدد فشد الميم؛ إذ أتى في سياقه ليأثف الكلام على نظام واحد فشد (جَمَعَ) لتشديد (وعدده) إذ لم يقل (عده). [الباقون بتخفيف الميم (جَمَعَ). بالتخفيف من: (جمعت جمعاً)؛ وحجتهم إجماع الجميع في قوله (خير ممّا يجمعون)¹ فالحاق ما اختلفوا فيه بما أجمعوا عليه أولى]².

- (يَحْسَبُ)، بفتح السين، لابن عامر، وعاصم، وحمزة، وأبو جعفر. القراءة بتحسب بفتح السين أقيس، لأن الماضي إذا كان على فعل نحو حسب، كان المضارع على يفعل مثل: فرق يفرق، وشرب يشرب. [الباقون بكسر السين (يحسب)، شد فجاء على (يفعل) في حروف آخر. والكسر حسن لمجيء السمع به، وإن كان شاذاً عن القياس]³. وقال مكّي القيسي: "وكسر السين في (يحسب) وفتحها لغتان مشهورتان. ويروى أن الكسر لغة النبي صلى الله عليه وسلم، وهو جائز في كل فعل مستقبل من (حسب)⁴؛ إذن فالكسر في (يحسب) يدل على زيادة طول الأمل.

- (الأفئدة)، قرأها الجميع هكذا، وتعني من الفعل (ف أ د): فأدت الصيد فأفده فأداً، إذا أصبت فؤاده، قال: وفأدت الخبزة فأفدها فأداً، إذا خبزتها في الملة، والفئدة ما شوي وخبز على النار، والمفاد ما يخبز ويشوي به. أبو عبيد: فأدت اللحم إذا سويته والمفاد السفود وأنشد:
يَظَلُّ الغرابُ الأعورُ العينَ واقعاً... مع الذئب يعنسان ناري ومفادي
قلت: ويقال له: المفاد على مفعال أيضاً.

أبو عبيد عن الأصمعي: المفؤد الضعيف الفؤاد الجبان مثل: المنحوب، والفئد النار نفسها قال لبيد:
وجدت أبي ربيعاً لليتامى وللضيغان إذ حبّ الفئد⁵
أما حمزة فقد قرأها وقفاً، بنقل حركة الهمزة إلى الفاء مع حذف الهمزة، مع النقل (الفئدة) أو السكت في لام التعريف (أل.. أفئدة)⁶. فأد الرجل: إذا مات⁷، بدون الهمز.

- (عليهم)، للكسائي بكسر الهاء، عدا حمزة ويعقوب بضمها (عليهم)¹. وحجة "من قرأ (عليهم) بضم الهاء وسكون الميم أن أصل حركتها وطلب الخفة بحذف الواو والضمه فأتى بأصل هو ضم

¹ سورة يونس (58)

² ينظر: حجة القراءات لابن زنجلة (772)، والتسهيل لقراءات التنزيل (601)، والحجة للقراء السبعة للفارسي (6/441)

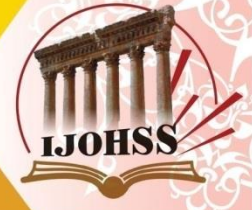
³ ينظر: الحجة للقراء السبعة (2/402-403)

⁴ مشكل إعراب القرآن (2/842)، أبو محمد مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت437هـ)، تحقيق/حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، 1405هـ

⁵ تهذيب اللغة (14/138)، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (ت370هـ)، تحقيق/محمد عوض مرعب، مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2001م

⁶ التسهيل لقراءات التنزيل (601)

⁷ تهذيب اللغة (14/139)



الهاء وترك أصلاً هو إثبات الواو وضم الميم. وأما من قرأ (عليهم) بكسر الهاء فإنه استنقل ضمة الهاء بعد الياء فكسر الهاء لتكون الهاء محمولة على الياء التي قبلها والميم مضمومة للواو التي بعدها فحمل كل حرف على ما يليه وهو أقرب إليه². وقال فمحاوي: " بضم هاء (عليهم) وكذا في ضمير الغائب لجمع المونث والمذكر مثل (عليهن - صياصيهن)؛ وذلك على الأصل لأنها تضم مبتدأة في مثل: هو، وهم، وهي لغة قريش والحجازيين، وقرئ: بكسرها تبعاً للياء أو للكسرة قبلها، وهي لغة قيس، وتميم، وبني سعد. واختلف في صلة ميم الجمع بواو وإسكانها إذا وقعت قبل محرّك ولو تقديراً ليدخل مثلاً (كنتم تمون)، وما أشبهها³.

- (مؤصدة)، قرأها بالهمز، أبو عمرو، وحفص، وحمزة، ويعقوب، وخلف. وبغير همز (مؤصدة) الباقون، وحمزة وقرأ؛ من (وصد) النساج بعض الخيط في بعض (وصداً) ووصده: أدخل اللحمة في السدى⁴. وبالهمز (مؤصدة) من (أصد) "أوصد القدر: أطبقها، والإسم منهماً جيمعاً الوصاد؛ حكاه الحياي. قال أبو عبيدة: أصدت وأوصدت إذا أطبقت، ومعنى مؤصدة أي مطبقة عليهم⁵. فيستفاد من القراءتين أنها مطبقة عليهم إطباقاً يدخل بعضهم في بعض من شدة الزحام وطلب الخروج، نسأل الله العافية.

- (عمد)، قرأها بالضم شعبة، وحمزة، والكسائي، وخلف. والباقيون بفتحها⁶. فمن ضم فلأنه (جمع) عمود: عمُد، نحو: صبور وصبر. ويقال وأجدها (عماد) كما تقول: حمار وحمر، وإهاب وأهب. ومن قرأ (عمد) قالوا: وأجدها (عمدة)، كما تقول: بقرة وبقر، وثمرة وثمر، وعمدة وعمد. قالوا في (جمع) عمود: عمد. وقالوا أيضاً: أفيق وأفق، وأديم وأدم، وعمود وعمد. وهذا اسم من أسماء الجمع غير مُستمر. وقد أشار مكّي إشارة لطيفة في قوله تعالى (عمد)، فقال: " (فعل) جمعاً (لفاعل)، (ك) حارس وخرس، وغائب⁷.

وبالنظر للأقوال السابقة في (عمد)، نخرج بفكرتين، أن المجرمين موثّقون بأعمدة قائمة قيام الفاعل، والنار أبوابها مغلقة بأعمدة ممددة من الخارج، مطبقة بوابة فتحة التّور بحاقتيه. والله أعلم وكذلك من علم الوقف والابتداء، نفيذ في الابتداء (كلّ) وحدها، والوقف عليها. ويفيد هذا الوقف: أنه ردّغ له عن حسبانته أي ليس الأمر كما يظن أن المال يُخلدُه بل العلم والصّلاح، ومنه قول عليّ ؑ: مات خزان المال وهم أحياء؛ والعلماء ياقون ما بقي الدهر. أي أنها جواب لـ (يحسب) الاستنكارية. أم الابتداء بـ (كلّ) وعدم الوقف بعدها يفيد ما معناه: حقاً (لئيبذّن). واللّام في: (لئيبذّن): جواب القسم المُقدّر؛ فدلّ ذلك على حصول معنى القسم في (كلّ)، أي هي موضحة لما بعدها⁸.

هذا المثال لقراءات في سورة واحدة، نستطيع ان نخرج به بتفسير موضوعي لهذه السورة، جامع لمعان، ودلالات، وهدايات، وتحذيرات، لولا الأوجه المختلفة للقراءات ما تمت. نعم أقول (تمت)؛ لأن المعاني يمكن استخلاصها بشكل مبدئ من قراءة واحدة، ووجه واحد. فإذا ما أضفت إليها كنوز القراءات الأخرى خرجت بمعنى تام، فيه من الأول، ويزيد عليه.

3. اثر اختلاف القراءات القرآنية على التفسير الموضوعي للموضوع القرآني:

هنا ضالة البادي، وترويجة الحادي، حيث تنتشر المعاني في بثها بأسراب ثرى، ولا يدرى ما الأولى وما الأخرى. إن اتساع المعنى في المفردة القرآنية الواحدة، يفتح محابر العلماء ليسطروا ما فيها من المعاني. فكيف بالمفردة التي تتبادل في الموضع الواحد تبدل الليل والنهار على الأرض الواحدة، كل له سلطانه ومقامه.

¹ التسهيل لقراءات التنزيل (601)

² حجة القراءات لابن زنجلة (81)

³ طلائع البشر (17)

⁴ تاج العروس (9/ 301)

⁵ ينظر: لسان العرب (3/ 460)

⁶ التسهيل لقراءات التنزيل (601)

⁷ الكشف لمكّي القيسي (389)

⁸ ينظر: مفاتيح الغيب (32/ 285)

إن الحديث عن أثر اختلاف القراءات في الموضوع القرآني، يطول في عجلة البحث، وحسبي أن أشير إلى اثنتين من أمهات الأفكار الموضوعية الخصبة:

أ. **الموضوع العقدي**: وهو من الموضوعات الخطيرة في كل عصر ومصر، فما اختلف الناس إلا بتأويل آية على غير وجهها، أو حجب قراءة قرآنية بغية عدم الاستدلال بها. أو الاحتجاج بها دون غيرها. وكل يغفل عن (قل كل من عند الله فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً)¹. ومن مسائل العقيدة، قوله تعالى: (إذ قال الخواريون يا عيسى ابن مريم هل نستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين). فقرأ الكل بالغائب (يستطيع ربك)، وقرأ الكسائي وحده بالمخاطب (تستطيع ربك). ونشأت عن هاتين القراءتين تفاسير عقديّة؛ فإن الحواريين هم خلاء عيسى عليه السلام وأنصاره كما قال: (من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله)². وبهذا يظهر أن قول الزمخشري: إنهم ليسوا مؤمنين ليس بجيد، وكأنه خرق للإجماع. قال ابن عطية: ولا خلاف أحفظه في أنهم كانوا مؤمنين، وقيل إن ذلك صدر ممن كان معهم. وقيل، إنهم لم يشكوا في استطاعة الباري سبحانه فإنهم كانوا مؤمنين عارفين بذلك، وإنما هو كقول الرجل هل يستطيع فلان أن يأتي؟ مع علمه بأنه يستطيع ذلك ويقدر عليه، فالمعنى: هل يفعل ذلك، وهل يجب إليه؟ وقيل: إنهم طلبوا الطمأنينة؛ كما قال إبراهيم عليه السلام: (رب أرني كيف تحيي الموتى)³، ويدل على هذا قولهم من بعد: (وتطمئن قلوبنا)⁴. وقال ابن زنجلة في توجيه قراءة الكسائي: "هل تقدر يا عيسى أن تسأل ربك؛ لأنهم كانوا مؤمنين. وكانت عائشة رضي الله عنها تقول: كان القوم أعلم بالله من أن يقولوا (هل يستطيع ربك) إنما قالوا: (هل تستطيع ربك)؟ وحجتها قوله قبلها: (وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا، والله تعالى سأمهم (الحواريين) ولم يكن الله ليسميهم بذلك وهم برسالة رسوله كفرة! قال أهل البصرة: المعنى هل تستطيع سؤال ربك؟ فحذف السؤال والقي إعرابه على ما بعده فنصبه كما قال (واسأل القرية)⁵ أي: أهل القرية"⁶.

وقد صنّف محمد أحمد ملكاوي كتابه (عقيدة التوحيد في القرآن الكريم)⁷، فذكر قصة عيسى عليه السلام، فقال: "فحمية الله عليه السلام لعيسى عليه السلام تُبين أنه ليس بإله وأنه بشر، وفي القصة كذلك شهادة الحواريين بعيسى - وقولهم حق يؤخذ به لإيمانهم بالله وقربهم لعيسى - فقولهم له: (يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء)، فيه إشارة كذلك لبشرية عيسى عليه السلام ونفي ألوهيته من وجهين: أولهما: قولهم (يا عيسى بن مريم)، فنسبوه لأمه ولم ينسبوه إلى الله. ثانيهما: قولهم (هل يستطيع ربك)، ولو كان إلهاً لقالوا له: هل تستطيع، وقولهم: (ربك)، فيه دلالة على أنه مربوب وعبد للرب. ثم قول عيسى عليه السلام في طلبه المائدة من الله عليه السلام: (اللهم ربنا أنزل علينا) نفي لإلهيته، وتأكيد واضح لبشريته، وأنه عبد مربوب"⁸.

ف نجد أن مصنف الكتاب قد أتى من باب عدم معرفته بوجه القراءة الأخرى، وهي سبعية! فقد بنى حجته على قراءة ظاناً أنها الوحيدة. وهنا يبرز دور العلم بالقراءات القرآنية في الحجّة والبيان والهداية. وفي قوله تعالى: (حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا)⁹، وردت قراءتان (كذبوا) بتشديد الذال، وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، ويعقوب. والباقون بالتخفيف (كذبوا)¹⁰.

¹ سورة النساء (78)

² سورة الصف (14)

³ سورة البقرة (260)

⁴ ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن (4/ 86)، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي البخاري القنوجي (ت1307هـ)، تحقيق/ عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، بيروت، 1992 م

⁵ سورة يوسف (82)

⁶ حجة القراءات لابن زنجلة (241)

⁷ نشر/ مكتبة دار الزمان، الطبعة الأولى، 1985 م

⁸ عقيدة التوحيد في القرآن الكريم (206-207)

⁹ سورة يوسف (110)

¹⁰ التسهيل لقراءات التنزيل (248)



وقد نشأ عن الاختلاف في هاتين الآيتين خلاف عقدي، يتعلّق فيما يجوز نسبته للنبيين، وما لا يجوز. قال أبو حيان: " وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَابْنِ جُبَيْرٍ: أَنَّ الضَّمِيرَ فِي وَظَنُوا، وَفِي قَدْ كَذَّبُوا، عَائِدٌ عَلَى الرُّسُلِ وَالْمَعْنَى: كَذَّبَهُمْ مِنْ تَبَاعُدِهِمْ عَنِ اللَّهِ وَالظَّنُّ عَلَى بَابِهِ قَالُوا: وَالرُّسُلُ بَشَرٌ، فَضَعُفُوا وَسَاءَ ظَنُّهُمْ. وَرَدَّتْ عَائِشَةُ وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ هَذَا التَّأْوِيلَ،

وَأَعْظَمُوا أَنْ يُوصَفَ الرُّسُلُ بِهَذَا"¹.

ولم يكن الزمخشريّ ليطرّك هذه الفرصة ليضيف إليها نكهة الاعتزال، فقال: " وقال (يعني ابن عباس): كانوا بشرا، وتلا قوله (وَزَلُّوا حَتَّى يَقُولَ الرُّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ)². فإن صح هذا عن ابن عباس، فقد أراد بالظن: ما يخطر بالبال ويهيج في القلب من شبه الوسوسة، وحديث النفس على ما عليه البشرية. وأما الظن الذي هو ترجّح أحد الجائزين على الآخر، فغير جائز على رجل من المسلمين، فما بال رسل الله الذين هم أعرف الناس بربهم، وأنه متعال عن خلف الميعاد، منزّه عن كل قبيح؟³ 4

وقد لخص ابن زنجلة توجيه القراءتين، فقال: " فِيهَا وَجْهَانِ مِنَ التَّفْسِيرِ، أَحَدُهُمَا: حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَأَ الرُّسُلُ مِنْ إِيْمَانِ قَوْمِهِمْ، وَظَنَ قَوْمُهُمْ أَنَّ الرُّسُلَ قَدْ كَذَّبُوا؛ بِمَعْنَى: أَخْلَفُوا مَا وَعَدُوهُ مِنَ النَّصْرِ، جَاءَ الرُّسُلَ نَصْرُنَا. فَجَعَلَ الضَّمِيرُ فِي قَوْلِهِ (ظَنُوا) لِلْقَوْمِ، وَجَعَلَ الظَّنَّ مُوَافِقًا لَفْظِهِ مَعْنَاهُ. فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يَحْمَلَ الضَّمِيرَ فِي (ظَنُوا) عَلَى الْقَوْمِ، وَالَّذِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ الرُّسُلُ!؟ قِيلَ: إِنَّ ذَلِكَ لَا يَمْتَنِعُ؛ لِأَنَّ ذِكْرَ الرُّسُلِ يَدُلُّ عَلَى الْمُرْسَلِ إِلَيْهِمْ؛ فَلِهَذَا جَازَ أَنْ يُحْمَلَ الضَّمِيرُ عَلَى الْمُرْسَلِ إِلَيْهِمْ. ثَانِيهَا: حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَأَ الرُّسُلُ مِنْ إِيْمَانِ قَوْمِهِمْ وَظَنَ قَوْمُهُمْ أَنَّ الرُّسُلَ قَدْ كَذَّبْتَهُمْ فِيمَا أَخْبَرُوهُمْ بِهِ مِنْ أَنَّهُمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِمْ نَزَلَ بِهِمُ الْعَذَابُ. ثُمَّ رُدَّ إِلَى مَا لَمْ يَسْمَعْ قَاعِلَهُ، فَقِيلَ: إِنَّهُمْ كِنَايَةٌ عَنِ الْقَوْمِ"⁵.

وأما قراءة التشديد (كذبوا)، فيجيب عنها أبو علي الفارسي: " الضمير في (ظنوا) في قول من (شدد الذا) للرسول، تقديره: ظن الرسول، أي: تيقنوا، وظنوا الظن الذي هو حسابان، ومعنى: (كذبوا): تلقوا بالكذب، كقولهم: حيينه، وخطأته وفسقته، وجدعته، وعقرته، وزنيته. أي: استقبلته بحياك الله، وجدعك الله وسقاك الله، فتكذيبهم إياهم يكون بأن تلقوا بذلك كقوله: (وإن ظنك لمن الكاذبين)⁶، أو بما يدل عليه، وإن خالفه في اللفظ. ومن حجة (التنقيح)، قوله: (فقد كذبت رسل)⁷، وقوله: (فكذبوا رسل)⁸، وقوله: (إن كل إلا كذب الرسل)⁹ 10.

فلاحظ كيف أثرت أوجه القراءة الموضوع القرآني بعد أن كان قاصراً على أحد الوجهين. ب. الموضوع الفقهي: ويكفي التأسيس دون التفصيل، فقد ألفت فيه المؤلفات الموضوعية قديماً وحديثاً. إن التحقيق في مسألة في وجه الشبه بين تفسير آيات الأحكام والتفسير الموضوعي يدعو إلى التمييز بين نوعين من تفاسير الأحكام، أحدهما يقوم على مجرد استقراء آيات الحكام التي تصب في موضوع عام، مثل الفقه. وترتيب نتائج ذلك الاستقراء على نسق سور المصحف الشريف. وهذا النوع لا يمت إلى التفسير الموضوعي بصلة،

¹ البحر المحيط (336/6)

² سورة البقرة (214)

³ لقد التقط أبو حيان تلك الجملة (مُنْرَةً عَنْ كُلِّ قَبِيحٍ)، ثم قال معلّقاً على كلام الزمخشري: (وَأَجْرُهُ مَذْهَبُ الإِعْتِرَالِ) [البحر

المحيط (336/6)]

⁴ الكشف عن حقائق غوامض التنزيل (2/510)، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت538هـ)،

دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة، 1407 هـ

⁵ حجة القراءات لابن زنجلة (366-367)

⁶ سورة الشعراء (186)

⁷ سورة فاطر (4)

⁸ سورة سبأ (45)

⁹ سورة ص (14)

¹⁰ الحجة للقراء السبعة (4/441-442)



بخلاف ما لو كان تصنيف تلك النتائج على العناوين الفرعية لذلك الموضوع؛ فالأول تجزيئي تسلسلي والآخر يقترب كثيراً من طريقة التفسير الموضوعي.

ومن الكتب التجزئية التسلسلية تفسير القرطبي المالكي، وابن العربي المالكي، وغيرهما. ومن النوع الثاني الأقرب للموضوعي تفسير الجصاص الحنفي.

وعلى أية حال فإن أثر اختلاف القراءات على الموضوع الفقهي أدق من أن يؤثر فيه منهج مصنف، فعندما يأتي على آية الوضوء في قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ)¹، فإن الخلاف بين القراء في كلمة (وارجلكم) بين النصب والخفض. لا تعيننا مؤلفات سارت على منهج التفسير الموضوعي أم لم تسر، فهذه قضية أخرى. فقضيتنا هي إن اراد مصنف في التفسير الموضوعي بقواعده وضوابطه، فهل سيوظف اختلاف القراءات لصالح تفسيره؟ والجواب: نعم بالتأكيد. فهذه كتب التوجيه زاخرة بكثير من العلل الفقهية لاختلاف القراءات، فعلى سبيل المثال قوله تعالى (أو لامستم النساء)²، قال الرازي: " قَالَ الشَّافِعِيُّ رَجَمَهُ اللَّهُ: لَمَسَ الْمَرْأَةَ يَنْقُضُ الْوُضُوءَ، وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ رَجَمَهُ اللَّهُ لَا يَنْقُضُهُ لِلشَّافِعِيِّ أَنْ يَتَمَسَكَ بِعُمُومِ الْآيَةِ، قَالَ: وَهَذَا الْعُمُومُ مُتَأَكِّدٌ بِظَاهِرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ وَحُجَّةُ الْخَصْمِ خَبْرٌ وَاحِدٌ، أَوْ قِيَّاسٌ، فَلَا يَصِيرُ مُعَارِضًا لَهُ"³. وقد وردت قراءة أخرى في (لامستم) وهي (لامستم) وقرأ بالأخرة حمزة، والكسائي، وخلف. والأولى قرأها الباقر. وتوجيهها: أَنْ (لامستم) أي مسستم بشرة النساء ببشرتك. وقال البيضاوي: واستعماله: (لامستم) كناية عن الجماع أقل من الملامسة.⁴

إن معرفة القراءات القرآنية يفتح أبواباً موصدة في دراسات التفسير الموضوعي، لا تقتح إلا بإتقانها، وبما يتصل بها من العلوم القرآنية والعربية وغيرها.

الخاتمة

إن بحثاً في القراءات القرآنية وأثرها على التفسير الموضوعي، على الرغم من قلة عدد صفحاته، فإنه يصلح أن يكون مفاتحاً لبعض الكنوز المودعة في هذين العلمين الكبيرين. ومما يزيد في بريق هذه الكنوز أنها حوت علوماً كثيرة من علوم القرآن الكريم، بالإضافة لدقائق النحو، والفقه، والعقيدة، وأوجه المعاني التفسيرية؛ مما يتطلب معها دقة في الاختيار، وحسماً عند الاضطرار. وإنني لأحسب أن علوم القراءات والتفسير الموضوعي، لتحتاج إلى التأنى، والتزام جادة الطريق، دون بنياتته؛ فذاك المنهل الأفيح، والسبيل الأصوب. وقد أفدت من بحثي - على قلة بضاعتي - لأنه ينتمي إلى علم القرآن الأصيل، والجزر النزيل، وهو علم القراءات، الذي أحببته حبّ الكلمات لأشكالها، والظاهرة لظلالها.

ثبت المظان

القرآن الكريم

1. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة
2. البذور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة - القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (ت1403هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان

¹ سورة المائدة (6). قرأها بالفتح نافع، وابن عامر، وحفص، والكسائي، ويعقوب. وقرأها الباقر بالخفض. (والمسألة الفقهية تدور بين غسل الرجل ومسحها) [التسهيل لقراءات التنزيل 108]، [وينظر: تفسير القرطبي (6/80 وما بعدها)]

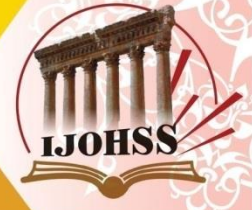
² سورة النساء (43)، المائدة (6)

³ مفاتيح الغيب (301/11)

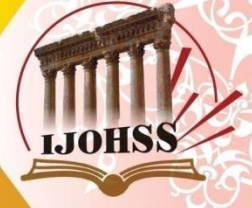
⁴ طلائع البشر (55)



3. الإقناع في القراءات السبع، أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي، أبو جعفر، المعروف بابن البَازِش (ت540هـ)، دار الصحابة للتراث
4. مباحث في علم القراءات، عبد العزيز بن سليمان المزيني، دار كنوز أشبيلية، الطبعة الأولى، 2011م.
5. : النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت833 هـ)، علي محمد الضباع (ت1380 هـ)، المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية]
6. محاضرات في التفسير الموضوعي، عباس عوض الله عباس، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، 2007م.
7. مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، دار القلم، دمشق، الطبعة السادسة، 2009م.
8. أهمية التفسير الموضوعي ومنهجيته في معالجة القضايا المستجدة (113 وما بعده)، أحمد عبد الكريم الشوكة، مجلة كلية الإمام الأعظم (رحمه الله) الجامعة، العدد الثامن عشر، 2014م.
9. التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار النفائس، الأردن، الطبعة الثالثة، 2012م.
10. إبراز المعاني من حرز الأماني، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (ت665هـ)، دار الكتب العلمية
11. مقدمات في علم القراءات، محمد القضاة - أحمد خالد شكري - محمد خالد منصور، دار عمّار، الطبعة الأولى، 2001م
12. شرح طيبة النشر في القراءات، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت833هـ)، ضبطه/ أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، 2000 م
13. التسهيل لقراءات التنزيل من الشاطبية والدرّة بهامش القرآن الكريم، محمد فهد خاروف، راجعه/ محمد كريم راجح (شيخ قرآء الشام)، دار البيروتي، الطبعة الأولى، 2008م
14. معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الفراء (ت207هـ)، تحقيق/ أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، الطبعة الأولى
15. جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت321هـ)، تحقيق/ رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، 1987م.
16. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت458هـ)، تحقيق/ عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 2000 م.
17. مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت606هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1420 هـ
18. إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل، النحوي (ت338هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه/ عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1421 هـ
19. الحجة للقراء السبعة، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (ت377هـ)، تحقيق/ بدر الدين قهوجي - بشير جويجاني، دار المأمون للتراث - دمشق / بيروت، الطبعة الثانية، 1993م
20. الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (ت370هـ)، تحقيق/ عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، الطبعة الرابعة، 1401 هـ
21. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مكي بن أبي طالب، أبو محمد القيسي (ت437هـ)، تحقيق/ محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1984م
22. علم التجويد، يحيى الغوثاني، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، الطبعة العاشرة، 2011م
23. معجم علوم القرآن، إبراهيم محمد الجرمي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، 2001 م
24. البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت794هـ)، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى الببائي الحلبي وشركائه، الطبعة الأولى، 1957 م.
25. الإتيقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974 م



26. التفسير الموضوعي - التأصيل والتمثيل، زيد عمر العيص، دار مودّة، القاهرة، الطبعة الثانية
27. غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت833هـ)، مكتبة ابن تيمية
28. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت748هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1997م
29. كتاب السبعة في القراءات ، لابن مجاهد البغدادي (324هـ)، تحقيق/ شوقي ضيف، دار المعارف - مصر، الطبعة الثانية، 1400هـ
30. التذكرة في القراءات الثمان ، للطاهر بن غلبون (399هـ)، تحقيق/ أيمن رشدي سويد، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، الطبعة الأولى، 2009م.
31. الكتاب الأوسط في علم القراءات، أو المسمى (القراءات الثماني للقرآن الكريم) ، للمقرئ الحسن بن علي العماني (ت قبل 500هـ)، تحقيق/ محمد بن عيد الشعباني، دار الصحابة للتراث، طنطا، مصر، الطبعة الأولى، 2008م
32. كتاب التبصرة في القراءات السبع ، لأبي محمد مكّي القيسي (437هـ)، تحقيق/ جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة للتراث، طنطا، مصر، الطبعة الأولى، 2004م
33. المستنير في القراءات العشر ، لابن سوار البغدادي الحنفي (496هـ)، وقد عبّر عن فرش الحروف بمصطلح (القراءات)، تحقيق/ عثمان محمود غزال، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 2010م.
34. كتاب الكفاية الكبرى في القراءات العشر ، لأبي العزّ محمد ابن بنار القلانسي (541هـ)، تحقيق/ جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة للتراث، طنطا، مصر، الطبعة الأولى، 2006م
35. جِزْزُ الأمانِي وَوَجْهُ التَّهَانِي ، أو (القصيد الشاطبية) في القراءات السبع، للقاسم أبي محمد الشاطبي (590هـ)، تحقيق/ محمد تميم الزعبي، مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني للدراسات القرآنية، الطبعة الرابعة، 2005م
36. متن الدرّة المضية في القراءات المتممة للعشر ، لمحمد شمس الدين ابن الجزري (833هـ)، تحقيق/ محمد تميم الزعبي، دار الهدى، الطبعة الثانية، 2000م
37. المنظومة الخاقانية ، لأبي مزاحم موسى بن عبيد الله بن خاقان (325هـ)، تحقيق/ حازم بن سعيد السعيد، دار عمّار
38. الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ، لأبي محمد مكّي القيسي (437هـ)، تحقيق/ أحمد حسن فرحات، دار المعارف للطباعة، بدمشق، 1973م.
39. التحديد في الاتقان والتجويد ، لأبي عمر الداني (444هـ)، تحقيق/ غانم قدوري حمد، مكتبة دار الأنبار، بغداد / ساعدت جامعة بغداد على طبعه، الطبعة الأولى ، 1988م
40. المقنع في رسم مصاحف الأمصار ، لأبي عمرو الداني، تحقيق/ محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة
41. عقيلة أتراب القوائد في أسنى المقاصد، لأبي محمد الشاطبي (ت590هـ)، تحقيق/ أيمن رشدي سويد، دار نور المكتبات، الطبعة الأولى، 2001م.
42. الميسر في علم رسم المصحف وضبطه ، للأستاذ الدكتور غانم قدوري الحمد، من إصدارات مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، طبعة عام 2012م
43. الفتح الرحمانى شرح كنز المعاني بتحرير حرز الأمانى ، لسليمان بن حسين بن الجمزوري (ت بعد 1208هـ)، تحقيق/ عبد الرزاق بن علي بن ابراهيم موسى، دار ابن القيم (الرياض) - دار ابن عفان (القاهرة)، الطبعة الثالثة، 2005م.
44. اتحاف البريّة بتحريرات الشاطبية ، لحسن خلف الحسيني (1342هـ)، الكتاب من إصدار دار الصحابة للتراث، طنطا، مصر، طبعة 2003م.
45. مختصر بلوغ الأمنية، على محمد الضباع (1380هـ)، تحقيق/ جمال محمد شرف، دار الصحابة للتراث، طنطا، مصر، الطبعة الأولى، 2004م.



46. المكتفى في الوقف والابتداء، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت444هـ)، تحقيق/ محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دار عمار، الطبعة الأولى، 2001 م
47. (منار الهدى في بيان الوقف والابتداء)، أحمد بن عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الأشموني المصري الشافعي (ت نحو 1100هـ)، تحقيق/ شريف أبو العلا العدوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 2002 م ، ومعه (المقصد لتلخيص ما في المرشد)، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (ت926هـ)، تحقيق/ شريف أبو العلا العدوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 2002 م
48. تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت671هـ)، تحقيق/ أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1964 م.
49. كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت816هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1983 م
50. البيان في عدّ أي القرآن ، لأبي عمرو الداني، تحقيق/ غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث، الكويت، الطبعة الأولى، 1994 م
51. القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز ، لرضوان بن محمد المخلاتي (ت1311هـ)، تحقيق/ عبد الرزاق بن علي بن إبراهيم موسى، الطبعة الأولى، 1992 م
52. علم القراءات، نشأته - أطواره - أثره في العلوم الشرعية، نبيل بن محمد إبراهيم آل إسماعيل، مكتبة التوبة، الطبعة الأولى، 2000 م.
53. : تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (ت1205هـ)، دار الهداية
54. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي (ت711هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414 هـ
55. أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية " تاج العروس نموذجاً" ، للدكتور عبد الرزاق بن حمودة القادوسي، رسالة دكتوراه بإشراف الأستاذ الدكتور رجب عبد الجواد إبراهيم- قسم اللغة العربية - كلية الآداب - جامعة حلوان، 2010 م
56. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت745هـ)، تحقيق/ صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، طبعة 1420هـ
57. القراءات وأثرها في علوم العربية ، لمحمد محمد سالم محيسن (ت1422هـ)، طبع/ مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة، الطبعة الأولى، 1984 م
58. مشكل إعراب القرآن، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمَوْش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت437هـ)، تحقيق/ حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، 1405 هـ
59. تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (ت370هـ)، تحقيق/ محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2001 م
60. فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي البخاري القنوجي (ت1307هـ)، تحقيق/ عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، بيروت، 1992 م
61. عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، محمد أحمد ملكاوي، نشر/ مكتبة دار الزمان، الطبعة الأولى ، 1985 م
62. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت538هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثالثة ، 1407 هـ